على مائدة التحقيق

على مائدة التحقيق

تحقيقاتٌ تاريخيّةٌ في الشّخصيّات والأحداث الإسلاميّة

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقّحة

هوية الكتاب

هوية الكتاب:..... على مائدةِ التحقيق

تأليف:.....الشيخ محمد اليعقوبي

الطبعة:.....الثانية

السنة:..... ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦م

طبع ونشر

دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع

العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول (ص)

هاتف: ٠٠٩٦٤ ٧٨١٠١٩٥٤٨٠

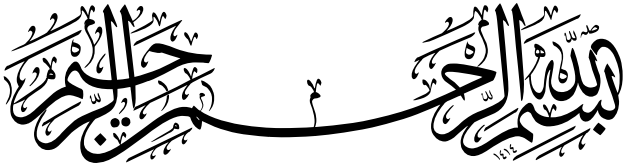
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٤

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على سيّدنا ونبيّنا محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، الهداةِ الميامين، وسفنِ النجاة، وأعلامِ الحقّ، ومصابيحِ الدجى، واللعنُ الدائمُ على أعدائهم ومنكري فضائلهم ومحرفي تاريخهم إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعدُ؛ فإنَّ التاريخ ليس سرداً للأحداث، ولا جمعًا للأسماء والسنوات، ولا ترفًا معرفيًا يُضاف إلى خزائن الكتب، وإنّما هو ذاكرةُ الأمّة، ومستودعُ هويّتها، وميزانُ وعيها بذاتها ورسالتها. والأمّة التي تُفرّط بتاريخها تُفرّط بجزءٍ من حجّتها، وتسمح للآخرين أن يكتبوا صورتها كما يشاؤون، وأن يفسّروا نشأتها ومواقفها وتاريخها وسيرة رموزها وفق أهوائهم وخصوماتهم ومصالحهم، فتخرج صورة مشوّهة مليئة بالمثالب لا علاقة لها بالحقيقة.

ومن هنا تكتسب دعوةُ سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي دام ظلّه إلى التخصّص في كتابة تاريخ

الإسلام والتشيّع والشيعة والحوزات العلمية أهميّةً خاصّة؛ فقد قال سماحته في كلمته الموجّهة إلى الفضلاء والكتّاب وطلبة الحوزة العلمية:

«أودّ أن يتخصّص بعض الفضلاء من الحوزة العلمية يتخصّصون في التاريخ؛ تاريخ الإسلام ورموزه والتشيّع والشيعة، ليعرف الجميع أن التشيع ليس حالة طارئة على الإسلام أملتها المعارضة السياسية أو المظلومية أو غير ذلك وإنما هو روح الإسلام وجوهره وحقيقته التي صدع بها النبي ﷺ من بداية الدعوة الإسلامية، وأن يتخصصوا ايضاً في تاريخ الحوزات العلمية، ونحن مقبلون إن شاء الله تعالى بعد شهرين، وبعد دخول سنة ١٤٤٨ هجرية، على مرور ألف عام على تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وانتقال المرجعية الدينية إلى النجف بهجرة الشيخ الطوسي من بغداد عام ٤٤٨ هجرية»[١].

١ـ من محاضرة لسماحة المرجع دام ظله الوارف والتي ألقيت في درس التفسير الأسبوعي ليوم الأربعاء ٢٥ ذو القعدة / ١٤٤٧ الموافق ١٣ / ٥ / ٢٠٢٦.

وهذه الدعوة لا تُفهم في حدود مناسبة تاريخية عابرة، وإن كانت مناسبة الألفية الأولى لحوزة النجف الأشرف كافيةً وحدها لإثارة هذا الهمّ العلمي الكبير، بل تُفهم بوصفها مشروعًا معرفيًا وحوزويًا يراد منه إعادة الاعتبار إلى علمٍ عظيمٍ أُهمل في كثير من مراحله، مع أنّه من أهمّ العلوم في حفظ الهوية، وردّ الشبهات، وإظهار الامتداد الأصيل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

إنّ التخصّص في التاريخ ـ ولا سيّما تاريخ التشيّع والشيعة والحوزات العلمية ـ ليس عملاً أرشيفيًا جامداً، بل هو جهادٌ علميٌّ في ميدان الوعي، فكم من فضيلةٍ طُمست، وكم من شخصيةٍ هُمّشت، وكم من موقفٍ حُرّف، وكم من روايةٍ اشتهرت وليس لها أصل، وكم من حقيقةٍ بقيت غريبةً لأنّها لم تجد من ينقّب عنها، ويدافع عنها، ويعيدها إلى موضعها الصحيح.

لقد خسرنا كثيراً حين تركنا هذا الباب الكبير من المعارف، خسرنا معرفة رجالٍ ونساءٍ صنعوا تاريخ الإيمان والولاء،

وخسرنا القدرة على تقديم النماذج النقية للأجيال، وخسرنا جانبًا مهمًا من الدفاع العلمي عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام؛ بل إنّ ترك هذا الباب أتاح لمدارس أخرى أن تملأ الفراغ بروايات مضطربة، أو قراءاتٍ منحازة، أو أحكامٍ مسبقة، حتى أصبحت بعض الموضوعات المشهورة أشبه بالمسلمات، مع أنّ التحقيق العلمي يكشف ضعفها أو تهافتها أو دوافع وضعها.

ومن هنا تأتي قيمة هذا الكتاب(على مائدة التحقيق) ؛ فهو ليس مجموعة مقالات تاريخية متفرقة فحسب، بل هو شاهدٌ عمليٌّ على المنهج الذي دعا إليه سماحة المرجع اليعقوبي دام ظلّه؛ منهج التحقيق، والمراجعة، والإنصاف، وعدم الاستسلام للشهرة، والتفريق بين ما ثبت بالدليل وما شاع بالتداول، وإعادة قراءة التاريخ بعينٍ علميةٍ مؤمنة، تجمع بين احترام المصادر، ودقّة النقد، وجرأة السؤال، ونصرة الحقيقة.

وقد كُتبت هذه التحقيقات في أوقاتٍ متفرقة، بعضها قبل تصدّي سماحته للمرجعية الدينية، وبعضها بعد ذلك، لكنها

تكشف عن خيطٍ واحدٍ ناظم: هو الدفاع عن الحقيقة التاريخية، وإنصاف المظلومين من رجالات الإسلام ونسائه، وإحياء الذاكرة الإيمانية للأمّة.

ففي بحثه عن فاطمة بنت أسد عليها السلام لا يكتفي سماحته بذكر اسمها بوصفها أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، بل يرفع الغبار عن شخصيةٍ عظيمةٍ ظلمها الإهمال التاريخي، ويبيّن منزلتها في الإيمان، ورعايتها لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكرامتها في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة، ودورها في البيت الهاشمي الطاهر، والبحث هنا ليس سيرةً عاطفية، بل قراءةٌ في مقام امرأةٍ عظيمةٍ اجتمع فيها الإيمان، والتضحية، والطهر، والسبق، والرعاية الرسالية.

وفي تحقيقه انتصاراً لأمّ البنين عليها السلام يفتح سماحته ملفًا من ملفات الشهرة التاريخية غير الممحصة، ويناقش الرواية المشهورة المنسوبة إلى الخنساء في استشهاد أربعة من بنيها في القادسية، فيدرس السند والمتن، ويكشف مواضع الاضطراب والضعف، ليصل إلى نتيجةٍ علميةٍ تعيد الاعتبار

إلى الموقف الأصيل لأمّ البنين عليها السلام، تلك المرأة الولائية التي قدّمت أبناءها الأربعة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، فكانت صورتها الحقيقية أحقّ بالحفظ والتمجيد من رواياتٍ لا تصمد أمام التحقيق.

وفي تحقيقاته حول السيدة أمّ سلمة رضوان الله عليها يتناول سماحته اسمها، ونسبها، وزواجها، وإسلامها، وأولادها، وموقعها في بيت النبوّة، ودورها في حفظ خطّ الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وهذه القراءة تكشف أن أمّ سلمة لم تكن مجرّد زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وآله، بل كانت شاهدةً واعيةً، وراويةً أمينةً، وصاحبة موقفٍ واضحٍ في نصرة الحقّ، حتى أصبحت سيرتها مدخلًا مهمًا لفهم جانب من تاريخ بيت النبوّة بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وفي بحثه عن عمر عائشة حين تزوّجها النبي صلى الله عليه وآله يدخل سماحته ميدانًا حساسًا من ميادين التاريخ الإسلامي، لا بروح الجدل، بل بأدوات التحقيق، فيقارن بين

الروايات، والقرائن الزمنية، والمعطيات التاريخية، ليكشف أنّ كثيراً مما اشتهر في هذا الباب يحتاج إلى مراجعة دقيقة، وأنّ الاعتماد على النقل المجرد من دون فحصٍ ومقارنةٍ قد يورث تصوّراتٍ غير دقيقة عن السيرة النبوية الشريفة.

أمّا فيٍ بحثه عن الإساءة الكبرى في تفسير سورة عبس وتولّى فيقف سماحته أمام واحدة من أخطر صور التحريف المعنوي، وهي نسبة العبوس والتولّي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، مع ما في ذلك من مساسٍ بمقامه العظيم وخُلُقه القرآني، وهذا البحث يمثّل نموذجًا واضحًا في الدفاع عن عصمة النبي صلى الله عليه وآله، وتنزيه ساحته المقدسة مما ألصقته بعض المرويات به، وبيان خطورة التفسير إذا انفصل عن العقيدة الصحيحة ومقام النبوة.

ولا تقف جهود سماحته التحقيقية عند هذه العناوين، بل تمتد إلى بحوثٍ وشخصياتٍ أخرى، من قبيل جعفر بن أبي طالب، فتى الطهر والنقاء، بما يمثّله من نموذجٍ مبكرٍ للهجرة، والثبات، والشهادة، والوفاء الرسالي؛ ومريم بنت عمران عليها

السلام بوصفها مثال الطهر والاصطفاء والعبودية؛ وخالد بن سعيد بن العاص بما يكشفه البحث في سيرته من ملامح السبق والولاء والموقف؛ وأمّ سلمة قدوة الفضائل والولاء بما يعمّق الصورة الرسالية لهذه المرأة الجليلة.

إنّ القيمة الكبرى لهذه التحقيقات أنها لا تتعامل مع التاريخ بوصفه ماضيًا منقطعًا، بل بوصفه عنصراً فاعلًا في بناء الحاضر، فحين نعرف فاطمة بنت أسد عليها السلام نغني ثقافة المرأة المسلمة بنموذجٍ طاهرٍ واعٍ، وحين ننصف أمّ البنين عليها السلام نعيد توجيه الوجدان الولائي نحو النموذج الأصيل. وحين نحقّق في سيرة أمّ سلمة نكتشف كيف تكون المرأة شاهدةً على الحقّ وحافظةً للوصية، وحين ننزّه النبي صلى الله عليه وآله من روايات الإساءة، فإننا نحفظ أصلًا من أصول العقيدة والنبوة.

وهذا كلّه يبيّن أنّ كتابة تاريخ التشيّع ليست كتابةً طائفيةً بالمعنى الضيق، بل هي كتابةٌ للحقيقة التي حُجبت، وللذاكرة التي أُريد لها أن تتشوّه، وللامتداد الرسالي الذي حاولت

بعض القراءات أن تصوّره طارئًا أو سياسيًا أو متأخرًا، والتاريخ المنصف يكشف أن التشيّع ليس حادثةً عابرةً في صراعات السياسة، بل هو الامتداد الطبيعي للولاء النبوي، والحفظ العملي لوصايا الرسول صلى الله عليه وآله في أهل بيته الطاهرين.

ومن هنا فإنّ هذا الكتاب ـ على مائدة التحقيق ـ يُقدَّم إلى القارئ الكريم لا بوصفه مجموعة أوراقٍ متفرقة، بل بوصفه لبنةً في مشروعٍ أوسع: مشروع إحياء التحقيق التاريخي، وتشجيع الفضلاء والباحثين على اقتحام هذا الميدان، وتكوين جيلٍ حوزويٍّ يمتلك أدوات النقد، وسعة الاطلاع، وشجاعة المراجعة، وأدب الإنصاف، وغيرة الدفاع عن مقام النبي وآله الطاهرين عليهم السلام.

وما أحوجنا اليوم، ونحن نستقبل ذكرى مرور ألف عام على انتقال المرجعية والحوزة العلمية إلى النجف الأشرف بهجرة شيخ الطائفة الطوسي قدس سره سنة ٤٤٨هـ أن نجعل من هذه المناسبة محطةً لتأسيس حركةٍ علميةٍ واسعة في توثيق

تاريخ الحوزات، ورجالاتها، ومدارسها، ومناهجها، وأدوارها في حفظ الدين، وصيانة المجتمع، ومواجهة الانحرافات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

إنّ النجف الأشرف لم تكن مدينة علمٍ فحسب، بل كانت ذاكرةً كبرى للإمامة، ومركزاً لحراسة الشريعة، ومنطلقًا لإنتاج الفقه والكلام والتفسير والرجال والأصول، ومأوى للعلماء والمجاهدين والمصلحين، وإنّ كتابة تاريخها وتاريخ الحوزات العلمية المرتبطة بها ليست وفاءً للماضي فقط، بل هي مسؤوليةٌ تجاه المستقبل.

وفي الختام، فإنّ هذه التحقيقات تمثّل دعوةً صامتةً وناطقةً في آنٍ واحد: صامتةً بما تقدّمه من نماذج عملية في البحث والمراجعة، وناطقةً بما تحمله من رسالةٍ واضحة إلى أهل العلم والقلم: أن لا تتركوا تاريخكم لغيركم، ولا تسمحوا للشهرة أن تكون بديلًا عن الدليل، ولا للموروث غير الممحّص أن يحجب الحقيقة، ولا للخصومة أن تكتب سيرة أولياء الله.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسنات سماحة المرجع اليعقوبي دام ظلّه، وأن يوفّق الفضلاء والباحثين والكتّاب إلى إحياء هذا الباب العظيم من أبواب المعرفة، وأن يحفظ للنجف الأشرف حوزتها ومرجعيتها ورسالتها، وأن يجعلنا من أنصار الحقّ، وحملة العلم، والذابّين عن محمد وآله الطاهرين.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

هادي الكعبي

النجف الاشرف

٢٥ / ذ .ح / ١٤٤٧

سلسلة على مائدة التحقيق

١

فاطمة بنت أسد عليها السلام

مثال الإيمان والتضحية والايثار

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

فاطمة بنت أسد مثال الإيمان والتضحية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله وصلى على محمد وآله الطاهرين...

كما تحدثنا في ذكرى ولادة الزهراء (سلام الله عليها) عن الوالدة، كذلك في هذه المناسبة المباركة التي هي مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) نذكر الوالدة العظيمة فاطمة بنت أسد بن هاشم، خصوصاً وإنه لم يعرف يوم وفاتها أو ولادتها حتى يحتفل بذكراها، فلنخصص جزءاً من الاحتفالات في هذا اليوم لها باعتباره يوماً من أيامها لما حصل لها في هذا اليوم من المنقبة والفضيلة.

وهاتان المرأتان أعني خديجة وفاطمة بنت أسد (عليهما السلام) تشتركان في عدة نقاط:

---

(١) موسوعة خطاب المرحلة : ج ٢ ، ص ٥٦ : وهي محاضرة ألقيت على حشد كبير من طلبة الحوزة الشريفة ممن يحضرون درس (كفاية الاصول) وغيرهم في مسجد الرأس الشريف (رواق ابي طالب اليوم) بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين (عليه السلام) في ١٣/رجب / ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/١م.

الأولى: رعايتهما الواسعة لحامل الرسالة (صلى الله عليه وآله) مما أوجب صدور كلمات رقيقة وجليلة منه (صلى الله عليه وآله) فيهما.

الثانية: طهارتها وتنزيهها من شرك الجاهلية و رذائلها الاخلاقية فكلاهما مقصودتان في شهادة الامام الصادق (عليه السلام) لجده الامام الحسين (عليه السلام) حينما وقف يزوره بالزيارة المعروفة بـ (وارث) وفيها يقول (عليه السلام) : «... أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلاَبِ الشَّامِخَةِ، وَالأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا...»[1]

وهما خديجة وفاطمة بنت اسد اصل من عناهما الامام السجاد (عليه السلام) في خطبته في الشام امام يزيد الطاغية (أَنَا ابْنُ قَلِيلَاتِ الْعُيُوبِ نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ)[2]

الثالثة: تقصير المسلمين في معرفة هاتين المرأتين، وغاية ما يعرف عنهما اسمهما وبعض النتف البسيطة عن سيرتهما

---

١ ـ المزار الكبير (لابن المشهدي) ؛ ص٤٣١ .

٢ ـ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ؛ ج٤ ؛ ص١٢

المباركة لا أكثر، فكتاب الإصابة[١] المكرّس لسير الصحابة كتب أقل من نصف صفحة في سيرة فاطمة[٢]، بينما ملأ صفحات لغيرها ممن هنّ أقل شأناً منها ولا سابقة لهنّ في الإسلام. وكتاب الأعلام للزركلي[٣] الذي دوّن أسماء من هبّ ودب لم يذكر لها اسماً ولا حتى في المستدرك.

وإن كانت مظلومية فاطمة بنت أسد أكبر من خديجة، والجهل بها أكثر لذنب حُسب عليها، وهو أنها أم علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي حادّته قريش ونابذته وشتمته على المنابر سبعين عاماً، فكيف يمجّدون أمه، ويشاركها بهذا الذنب زوجها حامي النبي (صلى الله عليه وآله) وناصره أبو طالب بن عبد

---

١ ـ كتاب الإصابة في تمييز الصحابة هو من أشهر الكتب في تراجم الصحابة، ألّفه الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).(الناشر)

٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المجلد الثامن ، كتاب النساء ، حرف الفاء ، القسم الأول ، ص : ٢٦٨ ، ت ١١٥٨٨، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .

٣ ـ كتاب الأعلام هو أشهر مؤلفات خير الدين الزركلي، ويُعد من أهم موسوعات التراجم العربية في العصر الحديث. وقد سمّاه مؤلفه: «الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين».(الناشر)

المطلب سيد الأبطح، الذي قالت فيه أخت عمرو بن عبد ود العامري فارس قريش بعد أن بلغها قتله، قالت: ومن الذي تجرأ على أخي وقتله؟ قيل لها: علي بن أبي طالب، فارتاحت عندئذ وسكنت وقالت أبيات من الشعر، نأخذ هذين البيتين محل الشاهد:

لو كان قاتل عمر غير قاتله

لكنتُ أبكي عليه دائم الأبدِ

لكن قاتله من لا يعاب به

قد كان يدعى أبوه بيضة البلدِ[1]

ونحن حينما نعرض سيرة هاتين المرأتين (خديجة وفاطمة بنت أسد)، خصوصاً إذا لم نكتفِ بالسرد التاريخي وإنما نبين بعض الدروس والعبر المستفادة منهما، فإننا سنغني ثقافة المرأة المسلمة بالشيء الكثير، لأن مكتبة المرأة تبدو فقيرة

١ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ؛ ج١ ؛ ص١٠٨.

بمعالم شخصية المرأة المسلمة كما يريدها الإسلام[١]، فمن هي أم أمير المؤمنين (عليه السلام)؟

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم وزوجها أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، فأولادهما أول من ولد من هاشميين[٢]،

---

١ ـ لقد أغنى قلم سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) المكتبة الإسلامية برصيدٍ وافر من المؤلفات والدراسات التي تناولت شؤون المرأة وقضاياها المختلفة، واخرها كتاب «قضايا المرأة في الإسلام»، أعقبه كتاب «مع النسوة الصالحات»، وهو موسوعة تربوية وسيرية تقع في نحو (٤٠٠) صفحة من القطع الوزيري، تتناول نماذج من النساء الصالحات ودروسهن الرسالية والتربوية. ويأتي الكتابان ضمن مشروع علمي متواصل يهدف إلى بيان مكانة المرأة ودورها في بناء الفرد والأسرة والمجتمع.(الناشر)

١ـ بعض المصادر قالت أن علي بن أبي طالب هو أول من ولد من هاشميين والصحيح أن إخوته سبقوه بهذا اللقب لأنه أصغرهم والمهم أنه (عليه السلام) وإخوته سبقوا كل أحد بهذا العنوان، لذا لا بد من تأويل هذا الكلام الموجود في تهذيب الأحكام –والذي تجده في الكافي، كتاب الحجة باب مولد أمير المؤمنين (عليه السلام). ولعله أراد بالأول نسبة إلى غير أولاد أبي طالب فيكون: الكلام شاملاً له ولإخوته وليس بالنسبة إلى إخوته.

وهم أربعة، أكبرهم طالب ولم يعرف تاريخيا ولا عقب له[١] ثم عقيل ثم جعفر ثم علي (عليه السلام)، وبين كل واحد وآخر عشر سنين[٢]، فيكون أولهم (وهو طالب) أكبر من آخرهم (وهو علي (عليه السلام)) بثلاثين سنة، وهو نفس الفرق في العمر بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعمر بقدر طالب الابن الأكبر لأبي طالب[٣].

وقد كانت مؤمنة بالله وموحدة له قبل الإسلام على دين أبيها إبراهيم (عليه السلام) وملته، وبذلك نعتقد نحن الإمامية، فإن سلسلة آباء وأمهات المعصومين (عليهم السلام) كلهم إلى آدم (عليه السلام) مؤمنون موحدون[٤]، فإنهم لم ينتقلوا إلى صلب مشرك ولا

٢ـ جمهرة النسب(لابن الكلبي) ، ص: ٣٠ . الطبقات الكبرى، ج٨ ص: ٤١ ، رقم ٤١٢٤ ، ط دار الكتب العلمية- بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ . وممن ذكر ذلك ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة:١٦/١ وحكاه في بحار الانوار:٨/٣٥ عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومناقب الخوارزمي

(٢) مقاتل الطالبيين ص٣

(٣) هذا الحساب نحتاجه لأمر ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

٤ ـ الاعتقادات (للصدوق) ؛ ص١١٠.

رحم مشركة قط.

ويشهد لذلك ما ورد في حديث ولادتها لأمير المؤمنين (عليه السلام) – وكان ذلك قبل البعثة طبعاً – عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه جَعْفَر بْنِ مُحَمَّد (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، عَنْ آبَائه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: «كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب وَ يَزِيدُ بْنُ قَعْنَب جَالسَيْن مَا بَيْنَ فَرِيق بَني هَاشم إِلَى فَرِيق عَبْد الْعُزَّى بإِزَاء بَيْت اللَّه الْحَرَام، إِذْ أَتَتْ فَاطمَةُ بنْتُ أَسَد بْن هَاشم أُمِّ أَمير الْمُؤْمنينَ (عَلَيْه السَّلَامُ)، وَ كَانَتْ حَاملَةً بأَمير الْمُؤْمنينَ (عَلَيْه السَّلَامُ) لتسْعَة أَشْهُر، وَ كَانَ يَوْمَ التَّمَام، قَالَ: فَوَقَفَتْ بإِزَاء الْبَيْت الْحَرَام، وَ قَدْ أَخَذَهَا الطَّلْقُ، فَرَمَتْ بطَرْفهَا نَحْوَ السَّمَاء، وَ قَالَتْ: أَيْ رَبِّ، إِنِّي مُؤْمنَةٌ بكَ، وَ بمَا جَاءَ به منْ عنْدكَ الرُّسُولُ، وَ بكُلِّ نَبيٍّ منْ أَنْبيَائكَ، وَ بكُلِّ كتَاب أَنْزَلْتَه، وَ إِنِّي مُصَدِّقَةٌ بكَلَام جَدِّي إِبْرَاهيمَ الْخَليل، وَ إِنَّهُ بَنَى بَيْتَكَ الْعَتيقَ(وهذا شاهد على إيمانها في الجاهلية)، فَأَسْأَلُكَ بحَقِّ هَذَا الْبَيْت وَ مَنْ بَنَاهُ، وَ بهَذَا الْمَوْلُود الَّذي في أَحْشَائي الَّذي يُكَلِّمُني وَ يُؤْنسُني بحَديثه، وَ أَنَا مُوقنَةٌ أَنَّهُ إِحْدَى آيَاتكَ وَ دَلَائلكَ لَمَّا يَسَّرْتَ

عَلَيَّ ولَادَتي.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب وَ يَزيدُ بْنُ قَعْنَب: لَمَّا تَكَلَّمَتْ فَاطمَةُ بنْتُ أَسَد وَ دَعَتْ بهَذَا الدُّعَاء، رَأَيْنَا الْبَيْتَ قَد انْفَتَحَ منْ ظَهْره، وَ دَخَلَتْ فَاطمَةُ فيه، وَ غَابَتْ عَنْ أَبْصَارنَا، ثُمَّ عَادَت الْفَتْحَةُ وَ الْتَزَقَتْ بإذْن اللَّه (تَعَالَى)، ... فَخَرَجَتْ فَاطمَةُ وَ عَليٌّ (عَلَيْه السَّلَامُ) عَلَى يَدَيْهَا ...»[1] ، وكانت طيلة مكثها في داخل الكعبة تأكل من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها بحسب ما أفادته الروايات، في ذلك يقول جدي الشيخ اليعقوبي[2]:

قمـــــر بدا من أُفُق مكّة يشرقُ

فأضاءَ مغربها به والمشـــــرقُ

وتهلّل البيـــــــت الحرامُ بطلعةٍ

مـــنها يلـــــوحُ سنا الهدى يـتألقُ

وضعته وســـــط البيت أمٌّ لم تزل

تقتات مـــــن ثـمر الجـــنان وتُرزقُ

---

١ ـ الأمالي (للطوسي)، ص: ٧٠٧

(٢) نشرت في مجلة الإيمان التي كان يصدرها والـدي الشـيخ موسـى اليعقـوبي (رحمه الله) في النجف: العدد٣ – ٤ من السنة الأولى سنة ١٩٦٤ ص١٩٢.

ولعبد الباقي العمري (رحمه الله) في ميلاده (عليه السلام):

أنت العلي الذي فـــوق العلى رُفعا

ببـطن مكة وسط البيت إذ وضـعا

سمّتك أمك بنت الليث حيـــــدرة

أكـرم بلبـــــــوة ليث أنجبت سبعا

وقد بقي أثر الشق شاهداً للأجيال على أثر هذه الفضـيلة، وإن حاول الحساد إخفاءها بكسوة الكعبة وترميم الشق ونحوه لكي لا يسأل عنه من يراه فتنتشر هذه الفضيلة.

وهذا هو الإخفاء المادي، وهناك إخفـاء بشـكل آخـر، إذ حاولوا أيضا نسبتها (الولادة في الكعبة) إلى غير علي (عليه السلام)، فجاؤوا بإفك ينزه عنه بيت الله الحرام، فرووا عن مصعب بـن عبد الله (وهؤلاء الزبيريون معروفون بحقدهم على أهل البيـت (عليهم السلام)) أن أم حكيم بن حزام (أحد الصحابة الـذين أسـلموا متأخراً)، وهي «... فَاخِتَةُ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْـدِ الْعُـزَّى، وَكَانَتْ وَلَـدَتْ حَكِيمًـا فِـي الْكَعْبَـةِ وَهِـيَ حَامِـلٌ، فَضَـرَبَهَا الْمَخَاضُ، وَهِيَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، فَوَلَدَتْ فِيهَا فَحُمِلَـتْ فِـي نِطَعٍ، وَغُسِلَ مَا كَانَ تَحْتَهَا مِنَ الثِّيَابِ عِنْدَ حَوْضِ زَمْـزَمَ، وَلَـمْ

يُولَدْ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ فِي الْكَعْبَةِ أَحَدٌ».

فالراوي الحاقد لم يكتف بالتزوير، وإنما أيضا ينفيها عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ذكره الحاكم في المستدرك، وعلق عليه الحاكم ، قَالَ الْحَاكِمُ: «وَهَمٌّ مُصْعَب فِي الْحَرْف الْأَخير، فَقَدْ تَوَاتَرَت الْأَخْبَار أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ وَلَدَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ»[1] .

وتجد في كتاب الغدير للأميني روايات هذه المنقبة ومصادرها المتواترة من كتب العامة والخاصة[2] ومن خلدها في شعره.

وهذه المنقبة وإن كانت تذكر لوليد الكعبة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو لها أهل – فهو (عليه السلام) ولد في بيت الله الحرام واستشهد في بيت الله الحرام وسجل هذه الفضيلة كثير من

---

١ ـ كتاب المستدرك على الصحيحين – ط العلمية ، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، ج ٣، ص ٥٥٠، ت : ٦٠٤٤.

٢ ـ كتاب الغدير – العلامة الأميني – ج ٦ – الصفحة ٢١

الشعراء منهم المرحوم جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي، إذ يقول:

بأول بيت جاء لله ساجداً وفاز بلقياه برابع مسجدِ

إلا أننا ينبغي أن لا نغفل الطرف الآخر بها – فالكرامة ليست فقط للمولود وإنما للوالدة أيضاً، هذا الذي جعلنا نذكر هذه المرأة في مثل هذه المناسبة – وهي الوالدة الطاهرة الكريمة – فإن الله سبحانه وتعالى أذن لها في أن تلد داخل الكعبة المشرفة – على الله تعالى جليلة القدر.

وممن سجل هذه اللفتة – ذكر الوالدة وليس فقط المولود – العلامة الجليل المرحوم السيد إسماعيل الشيرازي – ابن عم المرجع السيد الشيرازي الذي كان في سامراء صاحب فتوى التتن المشهورة ووالد المرحوم السيد الهادي الشيرازي أحد مراجع التقليد في النجف توفي سنة ١٩٦٢م، في قصيدته الميلادية التي ألقاها في حفل مهيب بين يدي السيد المجدد العظيم الشيرازي وجمع غفير من العلماء والأدباء في مدينة سامراء، عندما كانت يوم ذاك عاصمة العلم وكعبة الوفاد

عندما انتقل إليها المجدد، وقد نقل إن السيد الشيرازي نفسه شغف بالقصيدة وأفتتن بها لما ألقيت، فقام وقعد واضعاً يديه على رأسه وهو يقول: إي والله... إي والله، وأنا أذكر هنا بعض المقاطع منها لأحيي ذكرى هذه المرأة الجليلة ومولودها العظيم:

رغـــــد العيـــش فزده رغـــــــــدا
بسلاف منـــــك تشفي سقـــــمي

*****

آنســـــت نفســـي من الكعبة نـور
مثلما آنـــس موسى نـــــــار طور
يوم غشّى الملأ الأعلى ســـــــرور
شـرع السمـــع نـــــداء كنـــــــدا
شاطئ الوادي طوى من حـــــــرم

****

ولدت شمس الضحى بدر التمام

فانجلت عنـــــا دياجيـــر الظلام

نـــــــادِ: يا بشـــــراكمُ هذا غلام

وجـهـــه فلقـــــة بـــدرٍ يهتـدى

بسنـــــا أنـــــواره في الظـــــــلمِ

*****

هـــــذه فاطمـــــة بنـــت أســـــد

أقبـــــــلت تحملُ لاهـــوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجـــــــــد

فلـه الأمـــــلاكُ خـــــرّت سجّدا

إذ تجـــــلّى نـــــــــــورهُ في آدمِ

*****

هل درت أم العلى ما وضـــــــعت

أم درت ثدي الهـدى ما أرضعت

أم درت كـــــف النهى ما رفعت

أم درى رب الحـــــــجى ما ولدا

جـــــــلَّ معنـــــــاه فلمّـــــــا يعلمِ [١]

هذه هي فاطمة بنت أسد، اختارها الله تبارك وتعالى لتحتضن وترعى أعظم رجلين في تاريخ البشرية بل سادة الخلق أجمعين، رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، كانت امرأة مؤمنة عارفة وعت علوم الأنبياء قبل الإسلام كزوجها أبي طالب، ففي معاني الاخبار عن عبد الله بن مسكان قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع « إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ رَحِمَهَا اللَّهُ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ تُبَشِّرُهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ اصْبِرِي لِي سَبْتاً آتِيكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ فَقَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَلَاثُونَ سَنَةً»[٢].

وعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا

---

(١) توجد القصيدة في مقدمة كتاب المكاسب التي كتبها السيد محمد كلانتر (رحمه الله) ج١/ ١٣٦ وما بعده.

١ ـ معاني الأخبار، ص: ٤٠٣.

وُلِدَ رَسُولُ اللَّه ص فُتِحَ لآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وَ قُصُورُ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَ تَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَ تَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ وَ وَزِيرِهِ»[1].

وهذا قبل ذلك بثلاثين عاماً، فهذه العلوم كانت موجودة قبل النبوة وكان الأحبار والرهبان يتداولون هذه الأخبار.

وكانت كثيرة العتق للعبيد حتى قبل البعثة فقد روي عن حكيم بن حزام قال: إنها أعتقت أربعين محرراً في الجاهلية، فسألت النبي (صلى الله عليه وآله): هل لي فيهم أجر؟ - وهذا السؤال دليل على أن هذه المرأة تريد أن تكرس كل حياتها وكل أعمالها لطاعة الله – فقال (صلى الله عليه وآله): أسلمت على ما سبق لك من الخير[2]. وهذا شاهد آخر على توحيدها وإيمانها قبل البعثة، لأن العتق لا يثاب عليه الشخص إلا إذا نواه قربة إلى الله تعالى، فاستحقاقها للأجر على عملها السابق يعني صدوره

---

١ ـ الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٤٥٤

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١٩٠/٣.

قربة إلى الله تعالى، فكانت هي وآمنة بنت وهب وأبو طالب وعبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجده عبد المطلب على دين إبراهيم (عليه السلام) وملته الحنيفية، لا ما يقوله الآخرون من أنهم كانوا مشركين وهو إسفاف بمقام النبي وآبائه.

فعَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن كَثير الْهَاشميِّ قَالَ سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه الصَّادقَ عليه السلام يَقُولُ : «نزلَ جَبْرَئيلُ عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللَّهَ جلَّ جَلَالُهُ يُقْرئُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ إنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَى صُلْبٍ أَنْزَلَكَ وَ بَطْنٍ حَمَلَكَ وَ حَجْرٍ كَفَلَكَ فَقَالَ يَا جَبْرَئيلُ بَيِّنْ لي ذَلكَ فَقَالَ أَمَّا الصُّلْبُ الَّذي أَنْزَلَكَ فَعَبْدُ اللَّه بْنُ عَبْد الْمُطَّلب وَ أَمَّا الْبَطْنُ الَّذي حَمَلَكَ فَآمنَةُ بنْتُ وَهْب وَ أَمَّا الْحَجْرُ الَّذي كَفَلَكَ فَأَبُو طَالبِ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب وَ فَاطمَةُ بنْتُ أَسَد»[1].

بعد هذا كله لا نحتاج أن ندافع عن إيمان أبي طالب، أو أن نثبت أن فاطمة بنت أسد هي من السابقين للإسلام، وأنها الشخص الحادي عشر من السابقين للإسلام - كما يقول في

---

١ ـ الأمالي(للصدوق) ؛ ص٦٠٦

مقاتل الطالبيين[١] – فإنهم قد مُلئوا إيماناً قبل البعثة، فماذا تتوقع أن يكون موقفهم بعد أن صدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإسلام وأعلن دعوته المباركة؟

ومن حسنات فاطمة بنت أسد أنها دليل دامغ على إيمان أبي طالب، يلقي الحجة البالغة على كل من شكك في ذلك، وبه احتج علي بن الحسين (عليه السلام) حين سئل عن إسلام أبي طالب فقال (عليه السلام): « فَقَالَ وَا عَجَبَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى رَسُولَهُ أَنْ يُقِرَّ مُسْلِمَةً عَلَى نِكَاحِ كَافِرٍ وَ قَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ لَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَاتَ»[٢] – فلو كان أبو طالب مشركاً لفصل بينه وبين زوجته المؤمنة، فإبقاؤها عنده دليل إيمانه – ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممن يجامل، فقد فرّق بين زينب (ابنته أو ربيبته) وزوجها أبي العاص بن الربيع لأنه بقي على شركه.

أنجبت فاطمة للإسلام ولله تبارك وتعالى ذرية طيبة نشرت

---

١ ـ مقاتل الطالبيين ، ص ٢٨ ، ت احمد صقر ، ط : دار المعرفة، بيروت.

٢ ـ بحار الأنوار (ط – بيروت) ؛ ج٣٥ ؛ ص١٥٧.

كلمة الله تعالى وروت شجرة الإسلام بدمائهم، وأولهم ولدها المبارك أمير المؤمنين (عليه السلام)، وثانيهم أخوه جعفر الطيار شهيد مؤتة، واستشهد ولداه محمد وعون في معارك الإسلام الخالدة التي أعقبت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وولدها الآخر وهو عقيل والد سفير الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل.

وقد ارتبط اسم فاطمة بنت أسد بمعركة الطف، فإن جميع شهداء بني هاشم في معركة الطف وهم سبعة عشر كلهم ذريتها، ذكر ذلك الإمام الباقر (عليه السلام)، قَالَت الرُّوَاةُ كُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا عِنْدَ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِر عليه السلام قَتْلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ قَتَلُوا سَبْعَةَ عَشَرَ إِنْسَاناً كُلُّهُمْ ارْتَكَضَ فِي بَطْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ أُمِّ عَلِيٍّ عليه السلام»[1]، وإلى هذا أشار الشاعر، قال:

تسعة منهم لصلب عليٍّ وثمان لجعفرٍ وعقيلِ

اهتمت برعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ أن كفله زوجها أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وهو طفل صغير، وكانت تفضله على أولادها، شهد لها بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد

---

١ ـ مثير الأحزان، ص: ١١١

روي – في كنز العمال – عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إنها كانت أحسن خلق الله صنيعا إلى بعد أبي طالب – يعني فاطمة أم علي»[١]، وأنه قال: «رحمك الله يا أمي! كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعينني وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيبا وتطيبيني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة الله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبل يا أرحم الراحمين»[٢].

وفي كتاب الفضائل لأبن شاذان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «... فَلَقَدْ كَانَتْ تُجَوِّعُ أَوْلَادَهَا وَ تُشْبِعُنِي وَ تُشَعِّثُ أَوْلَادَهَا وَ تُدَهِّنُنِي وَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ أَبِي طَالِبٍ نَخْلَةٌ وَ كُنَّا نَتَسَابَقُ إِلَيْهَا مِنَ الْغَدَاةِ لِنَلْتَقِطَ مَا يَقَعُ مِنْهَا فِي اللَّيْلِ وَ كَانَتْ رض تَأْمُرُ

---

١ ـ كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – ط الرسالة ، ج ١٢ ، ص ١٤٧ ، ت : ٣٤٤٢٤.

٢ ـ كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – ط الرسالة ، ج ١٢ ، ص ١٤٧ ، ت : ٣٤٤٢٥.

جَارِيَتَهَا لتَلْتَقطَ مَا تَحْتَهَا مِنَ الْغَلَسِ ثُمَ تَجْنِيهِ فَيَخْرُجُ بَنُو عَمِّي فَتُنَاوِلُنِي ذَلِكَ ...»[1]

وما كانت رعايتها له (صلى الله عليه وآله) عن عاطفة، فإن المفروض أن تكون عاطفتها تجاه أولادها أقوى، بل كانت هذه الرعاية عن وعي وإدراك للمقام الرفيع الذي تبوءه هذا الرجل (صلى الله عليه وآله) والمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه.

ولما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وأمر علياً (عليه السلام) أن يلحقه بالفواطم (فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة الزهراء وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب) فخرج بهن أمير المؤمنين (عليه السلام) راجلاً، واعترضه عدد من فرسان قريش، فقتل أشجعهم (يسمى جناح) وتفرقوا عنه وأمه تنظر إليه وهي فخورة به، حتى وصلوا إلى المدينة بعد ذلك السفر المضني[2]، وكانت امرأة قد تجاوزت السبعين من العمر – لأن عمر طالب أكبر أبناءها

---

١ ـ الفضائل (لابن شاذان القمي) ؛ ص١٠٢

٢ ـ الأمالي (للطوسي) ؛ ص٤٧٠

كعمر النبي (صلى الله عليه وآله) حين الهجرة، وهو ٥٣ عاماً، فلا أقل يكون عمرها ٧٠ سنة – ولم يقعدها عن أداء دورها كبر السن وقد تجاوزت السبعين وطول المسافة- حوالي أكثر من عشرة أيام - وصعوبة السفر والأخطار التي كانت تحيط بهذه السفرة، لأن قريشا بعد أن أفلت منها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تكن ترضى بأن تلحقه عائلته وفي وضح النهار وعلى مرأى منهم – لذلك تصدوا للإمام علي (عليه السلام).

كانت امرأة ذات أذن واعية –كما يصف القرآن [وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ] (الحاقة:١٢) – تتلقى العلم مباشرة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد روي عَنْ أَبي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَد أُمَّ أَمِير الْمُؤْمنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَة هَاجَرَتْ إِلَى رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله منْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَة عَلَى قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ منْ أَبَرِّ النَّاس- برَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله فَسَمعَتْ رَسُولَ اللَّه وَ هُوَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاس يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقيَامَة عُرَاةً كَمَا وُلدُوا فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَك كَاسيَةً وَ سَمعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه

ﷺ فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَك ذَلك ...»[١]

وفي كتاب تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين عن الزبير بن العوام قال: (سمعت النبي (ﷺ) يدعو النساء إلى البيعة حين أنزلت هذه الآية [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ..](الممتحنة:١٢) وكانت فاطمة بنت أسد أول امرأة بايعت رسول الله (ﷺ))[٢].

ومن هذه السيرة المباركة تستطيع المرأة المسلمة أن تأخذ عدة دروس منها:

أولاً: طلب العلم والمعرفة والسعي نحو الكمال، فترى فاطمة تأخذ العلم من رسول الله (ﷺ) مباشرة.

ثانياً: تلبية نداء الدين وداعي الله ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾[٣]– مهما كان الثمن غالياً – وذكرنا شاهداً على ذلك هجرتها.

ثالثاً: عدم الانسياق نحو العواطف وجعلها معيار التفضيل

---

١ ـ الكافي (ط – الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٤٥٣

(٢) تنبيه الغافلين: شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت٤٩٤)، ص١٧٢.

٣ ـ الأحقاف:٣١

في العلاقات، بل توزن الأمور بالتقوى، فنراها تفضل محمداً على أولادها، لأنه بالموازين الصحيحة أكرم وأجلّ منهم، فتقدمه (صلى الله عليه وآله) عليهم، بل تقدمه على أنفسها كما شهد لها رسول الله نفسه فيقول تجوع وتطعمني وتعرى وتكسيني....

رابعاً: العناية بالأسرة وتوثيق روابطها وبناءها بشكل سليم، وهذا واضح من علاقتها بزوجها أبي طالب وأولادها النجباء.

خامساً: عدم الانصياع وراء العرف والأتكيت السائد، فرغم أن النساء في مجتمع قريش كان لهن أعراف وتقاليد معروفة، إلا أن فاطمة لم تتابعهم فيه إلا بمقدار ما ينسجم مع عقيدتها والسلوك الذي يرسمها لها الشرع المقدس سواء قبل الإسلام وبعده.

وقد حث الأئمة (عليهم السلام) على الاستشفاع بها؛ فعَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ لِي عَلَى رَجُلٍ مَالٌ قَدْ خفْتُ تَوَاهُ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ لِي إِذَا صِرْتَ بِمَكَّةَ فَطُفْ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ طَوَافاً وَ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ عَنْهُ وَ طُفْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ طَوَافاً وَ صَلِّ عَنْهُ رَكْعَتَيْنِ وَ طُفْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

طَوَافاً وَ صَلِّ عَنْهُ رَكْعَتَيْنِ وَ طُفْ عَنْ آمِنَةَ طَوَافاً وَ صَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ وَ طُفْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ طَوَافاً وَ صَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ ادْعُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْكَ مَالُكَ قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ بَابِ الصَّفَا وَ إِذَا غَرِيمِي وَاقِفٌ يَقُولُ يَا دَاوُدُ حَبَسْتَنِي تَعَالَ اقْبِضْ مَالَكَ»[1]

وقد تضمن حديث وفاتها الكثير من فضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى وعند رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بَاكِياً وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَهْ يَا عَلِيُّ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ قَالَ فَبَكَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أُمَّكَ يَا عَلِيُّ أَمَا إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ أُمّاً فَقَدْ كَانَتْ لِي أُمّاً خُذْ عِمَامَتِي هَذِهِ وَ خُذْ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ فَكَفِّنْهَا فِيهِمَا وَ مُرِ النِّسَاءَ فَلْيُحْسِنَّ غُسْلَهَا وَ لَا تُخْرِجْهَا حَتَّى أَجِيءَ فَأَلِي أَمْرَهَا قَالَ وَ أَقْبَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بَعْدَ سَاعَةٍ وَ أُخْرِجَتْ فَاطِمَةُ أُمُّ عَلِيٍّ عليه السلام

---

١ ـ الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٤ ؛ ص٥٤٤

فَصلَّى عَلَيْهَا النَّبيُّ ﷺ صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَد قَبْلَهَا مثْلَ تلْكَ الصَّلَاة ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعينَ تَكْبيرَةً ثُمَّ دَخَلَ إلَى الْقَبْر فَتَمَدَّدَ فيه فَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ أَنينٌ وَ لَا حَرَكَةٌ ثُمَّ قَالَ يَا عَليُّ ادْخُلْ يَا حَسَنُ ادْخُلْ فَدَخَلَ الْقَبْرَ فَلَمَّا فَرَغَ ممَّا احْتَاجَ إلَيْه قَالَ لَهُ يَا عَليُّ اخْرُجْ يَا حَسَنُ اخْرُجْ فَخَرَجَا ثُمَّ زَحَفَ النَّبيُّ ﷺ حَتَّى صَارَ عنْدَ رَأْسهَا ثُمَّ قَالَ يَا فَاطمَةُ أَنَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ وُلْد آدَمَ وَ لَا فَخْرَ فَإنْ أَتَاكَ مُنْكَرٌ وَ نَكيرٌ فَسَأَلَاكَ مَنْ رَبُّكَ فَقُولي اللَّهُ ربِّي وَ مُحَمَّدٌ نَبيِّي وَ الْإسْلَامُ دينِي وَ الْقُرْآنُ كتَابي وَ ابْنَي إمَامي وَ وَلِيِّي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْ فَاطمَةَ بالْقَوْل الثَّابت ثُمَّ خَرَجَ منْ قَبْرهَا وَ حَثَا عَلَيْهَا حَثَيَات ثُمَّ ضَرَبَ بيَده الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَنَفَضَهُمَا ثُمَّ قَالَ ﷺ : وَ الَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَقَدْ سَمعَتْ فَاطمَةُ تَصْفيقَ يَميني عَلَى شمَالي فَقَامَ إلَيْه عَمَّارُ بْنُ يَاسر فَقَالَ فدَاكَ أَبي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه لَقَدْ صَلَّيْتَ عَلَيْهَا صَلَاةً لَمْ تُصَلِّ عَلَى أَحَد قَبْلَهَا مثْلَ تلْكَ الصَّلَاة فَقَالَ ﷺ : يَا أَبَا الْيَقْظَان وَ أَهْلُ ذَلكَ هي منِّي وَ لَقَدْ كَانَ لَهَا منْ أَبي طَالب وَلَدٌ كَثيرٌ وَ لَقَدْ كَانَ خَيْرُهُمْ كَثيراً وَ كَانَ خَيْرُنَا قَليلًا فَكَانَتْ تُشْبعُني وَ

تُجيعهُمْ وَ تكْسُوني وَ تُعْريهمْ وَ تُدهِّنني وَ تشعِّثهُمْ قَالَ فَلَمَّ كَبَّرْتَ عَلَيْهَا أَرْبَعين تَكْبيرةً يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ نَعَمْ يَا عَمَّارُ الْتَفَتُّ عَنْ يَميني فَنَظَرْتُ إِلَى أَرْبَعينَ صَفّاً منَ الْمَلَائكَة فَكَبَّرْتُ لكُلِّ صَفٍّ تَكْبيرةً قَالَ فَتَمَدَّدْتَ في الْقَبْر وَ لَمْ يُسْمَعْ لَكَ أَنينٌ وَ لَا حَرَكَةٌ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقيَامَة عُرَاةً فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَى ربِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَبْعَثَهَا سَتيرَةً وَ الَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَده مَا خَرَجْتُ منْ قَبْرهَا حَتَّى رَأَيْتُ مصْبَاحَيْن منْ نُور عنْدَ رَأْسهَا وَ مصْبَاحَيْن منْ نُور عنْدَ يَديْهَا وَ مصْبَاحَيْن منْ نُورٍ عنْدَ رجْلَيْهَا وَ مَلَكَاهَا الْمُوَكَّلَانِ بقَبْرهَا يَسْتَغْفرَانِ لَهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»[1].

وفي علل الشرايع : «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله دَفَنَ فَاطمَةَ بنْتَ أَسَد بْن هَاشم وَ كَانَتْ مُهَاجرَةً مُبَايعَةً بالرَّوْحَاء مُقَابلَ حَمَّامِ أَبي قَطيعَةَ قَالَ وَ كَفَّنَهَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله في قَميصه وَ نَزَلَ في قَبْرهَا وَ تَمَرَّغَ في لَحْدهَا فَقيلَ لَهُ في ذَلكَ- أي لماذا هذا - فَقَالَ إِنَّ أَبي هَلَكَ وَ أَنَا صَغيرٌ فَأَخَذَتْني هيَ وَ زَوْجُهَا فَكَانَا

---

١ ـ الأمالي(للصدوق) ؛ ص٣١٤

يُوَسِّعَان عَلَيَّ وَ يُؤْثِرَانِّي عَلَى أَوْلَادِهِمَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُوَسِّعَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَبْرَهَا»[١].

وفيه ايضا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أَوْصَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَبِلَ وَصِيَّتَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ [أَنْ] أَعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا قَدَّمْتِ مِنْ خَيْرٍ فَسَتَجِدِينَهُ فَلَمَّا مَاتَتْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا نَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَمِيصَهُ قَالَ كَفِّنُوهَا فِيهِ وَ اضْطَجَعَ فِي لَحْدِهَا فَقَالَ أَمَّا قَمِيصِي فَأَمَانٌ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَمَّا اضْطِجَاعِي فِي قَبْرِهَا فَلْيُوَسِّعِ اللَّهُ عَلَيْهَا»[٢]

أما سنة وفاتها فلم يسجلها التاريخ، وترد أمامنا عدة احتمالات:

الأول: أنها توفيت قبل معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، ويؤيده أمور:

١-أنها امرأة كبيرة تجاوزت السبعين وواجهت مشاق كثيرة

---

١ ـ علل الشرائع ؛ ج٢ ؛ ص٤٦٩

٢ ـ علل الشرائع ؛ ج٢ ؛ ص٤٦٩

في هجرتها، فلا يحتمل بقاؤها طويلاً.

٢- أنه قد أسر ولدها عقيل في معركة بدر وفداه عمه العباس بن عبد المطلب، ولو كانت أمه حية لكان المناسب لأخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إطلاق سراحه إكراماً لأمه كما أطلق ألد أعدائه النضر بن الحارث واستبقاه لصبيته.

٣- لم يرد ذكرها في حديث زواج علي وفاطمة الذي وقع غرة ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة، وهو مشهد لا يفوتها.

الثاني: أنها توفيت في نهاية السنة الثالثة أو بداية الرابعة، بدليل ورود اسم حفيدها الحسن (عليه السلام) في خبر وفاتها، وقد ولد في النصف من رمضان في السنة الثالثة، ولم يرد اسم الإمام الحسين (عليه السلام) المولود في الثالث من شعبان من السنة الرابعة، ويستبعد أن يكون حياً ولا يحضر وفاة جدته.

الثالث: أنها توفيت بعد السنة السادسة للهجرة، لما ذكر من أنها أول امرأة بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول آية الممتحنة المتقدمة التي يشهد سياقها أنها نزلت بعد صلح الحديبية بين السنة السادسة والثامنة من الهجرة. وقد ورد في

رواية علل الشرايع في حديث وفاتها (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم (عليها السلام)، وكانت مهاجرة مبايعة)[١]، فوصفها بالمبايعة يعني البيعة المذكورة، وليس طبعاً بيعة العقبة الأولى والثانية قبل الهجرة، فإنها خاصة بالأنصار.

والذي أميل إليه بحسب الوجدان هو الأول، مؤيداً بالظروف الموضوعية التي ذكرناها آنفا، أما الرواية التي يستند إليها القولان الثاني والثالث فتحمل على وهم الراوي، إضافة إلى ضعف السند. ويبعد القول الثالث خاصة ما ورد في حديث وفاتها أن النبي (صلى الله عليه وآله) كبر عليها أربعين تكبيرة ولم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، فلابد أن يكون ذلك قبل معركة أحد؛ فإن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى على حمزة الذي استشهد فيها بسبعين تكبيرة[٢].

أسأل الله تعالى أن نكون قد أدّينا بعض الحق لهذه المرأة

---

(١) علل الشرائع ؛ ج٢ ؛ ص٤٦٩.

(٢) وسائل الشيعة كتاب الطهارة أبواب الصلاة والجنازة باب ٦/ ج٣.

العظيمة ولولدها المبارك أمير المؤمنين، ونسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

سلسلة على مائدة التحقيق

٢

انتصاراً لأم البنين عليها السلام

هل كان للخنساء أربعة بنين استشهدوا في معركة القادسية

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

انتصاراً لأمّ البنين

هل كان للخنساء أربعة بنين استشهدوا في معركة القادسية[1]

كلمة لا بد منها:

كتبت هذا التحقيق عام (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) يوم كان كل زادي من العلم هو المطالعات في الكتب المختلفة إذ لم يتم انتمائي حينئذ إلى الحوزة العلمية الشريفة فعلاً، وقد ارتأيت أن أبقيه على حاله لأمرين:

---

١ ـ نشر بتأريخ: ١١ صفر ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٥/٢٧ م.
وتحقيق سماحة الشيخ (دام ظله الشريف) في هذه القضية التأريخية كتب عام ١٩٨٧ ولم يُنشر في حينه، وقد اطلع عليه يومئذٍ عدد من العلماء وأثنوا عليه، كالسيد الشهيد الصدر الثاني والعلامة السيد محيي الدين الغريفي (قدس الله روحيهما).

١- لكي يبقى تذكاراً لتلك الفترة من حياتي، وقد جُبِلَ الإنسان على حب ذكرياته التعلق بها والاحتفاظ بكل ما يمت إلى ماضيه بصلة.

٢- إن إعادة النظر فيه وإصلاح ما ينبغي إصلاحه يتطلب جهداً أنا محتاج إلى صرفه في أولوياتي الأخرى.

وأعتقد أن مجموع هذين الأمرين مبرر كافٍ لإصدار البحث على حاله.

وهذا لا يعني ضعفاً في مستواه، فأنا مقتنع الآن بأنه تحقيق نافع يكشف الستار عن كذب واحدة من الروايات التأريخية المشهورة ليفتح الباب واسعاً أمام المحققين لإعادة النظر في كثير من القضايا الموروثة وإن اكتسبت رسوخاً وقدسية لينتصف المظلوم ويعود الحق إلى نصابه.

وليست هذه المحاولة بأقل عمقاً من المستوى الذي كُتبت به أمثالها (كمائة وخمسون صحابي مختلق) للمرحوم السيد مرتضى العسكري ونظائره وفيه جهدٌ لا يستهان به.

نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدي علمائنا ومفكرينا ومثقفينا

ويهديهم إلى ما فيه نفع الأمة وصلاحها وتشخيص أدوائها ودوائها، إنه نعم الموفق ونعم المستعان.

محمد اليعقوبي

النجف الاشرف

١١ / صفر / ١٤٢٠ هـ

المقدمة:

امتدت يد التحريف إلى مختلف العلوم الإسلامية تعصباً لمذهب أو حقداً على آخر وكيداً له أو تملقاً لذي مال أو جاه ونحوها، وكان التاريخ الإسلامي أحد المجالات الخصبة لهؤلاء المحرفين، ورغم أن الحقائق التاريخية لابد أن تظهر لأن التلفيق والتزوير لا يصمد أمام التحقيق والتمحيص إلا إن بعضاً من هذا الكذب ظل متخفياً بلباس الشهرة وكثرة التداول و(رب مشهور لا أصل له) إلى أن تجند الأمانة العلمية والحقائق التاريخية من يميز الغثَّ من السمين، وعندئذ يذهب الزبد جفاء أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ولا أدري كيف سرى لي الشك والقدح في صحة الرواية عنوان البحث، إلا أني وفي إحدى لحظات التأمل ألهمت أن الرواية موضوعة وأن لا مقيل لها من الصحة، فطفقت أبحث وأنقّب في كتب التاريخ والرجال والحديث عن متن الرواية

وسندها... فماذا وجدت؟! وجدت رجال الرواية بين كذّاب ووضّاع ومنكر الحديث ومجهول، وفي أحسن الأحوال تساوت فيه أحاديث الجرح والتعديل.

وأما متن الرواية فمضطرب، ويتعارض مع نفسه ومع حقائق أخرى تتصل به. ومالي استعجل ذكر النتيجة، وبين يدي القارئ تمام ما توصلت إليه من بحث وتنقيب ليتولى الحكم بنفسه.

وقد يتفق القارئ معي على صحة ما توصلت إليه، لكنه لا يقبل التصديق بأن الرواية موضوعة لشهرتها ولعدم سماع ما يقدح فيها، لكن ما العمل والخطب جليل والحقيقة العلمية يجب أن نقبلها وإن لم تجد في أنفسنا هوى وقبول، ثم ألم تسمع أو تقرأ ما احتوى عليه التاريخ من خلط الحابل بالنابل وتبديل الكذب صدقاً والصدق كذباً؟ ويكفي أن تعلم أن من بين صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) مئةً وخمسين صحابياً مختلقاً[1] بكل تفاصيل سيرتهم، وهذا الرقم يمثل ما توصل إليه مؤلف

(١) عنوان كتاب للسيد مرتضى العسكري.

هذا الكتاب فقط، وهل طرق سمعك انَّ مجموع بعض الروايات الموضوعة والمقلوبة والتي اتفق على كذبها بلغ أكثر من أربعمائة ألف حديث[١]، وقد عدّ العلامة الأميني (قدس سره) سبعمائة راوٍ ومحدث من المتفق على افترائهم[٢]، وهذه نماذج لما احتوت هذه الفترة من التأريخ الإسلامي من مفتريات وأباطيل نسجها الوضاعون والكذابون تحت أغراض شتى.

والرواية عنوان البحث إن صحت تمثل جانباً مشرقاً من حياة المسلمين وموقفاً بطولياً مليئاً بالإيمان والتضحية في سبيل المبادئ الحقة هو ليس الوحيد... ولئن تطرق الشك إلى صحة وقوعه، فله نظير متفق عليه، ذلك هو إيثار أم البنين بنت حزام[٣] الكلابية زوج أمير المؤمنين (عليه السلام) وتفانيها في سبيل المبدأ حين استشهد لها أربعة بنين أحدهم أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يدي أخيهم الحسين (عليه السلام) في

---

١ ـ الغدير للعلامة الأميني مج٥ ص٢٩٠.

٢ ـ الغدير مج٥ ص٢٠٩-٢٧٥.

٣ ـ أو حرام على خلاف وتمام التحقيق في كتابنا المزمع عن أم البنين عليها السلام.

معركة الطف يوم عاشوراء، لكن التأريخ ولأسباب غير مجهولة تناسى هذا الموقف العظيم وصاغ من خيالات الوضاعين والكذابين ما يشابهه حنقاً وغيظاً لئلا ينسب الفضل إلى أهله ولكن يريدون أن يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره محرفو الكلم عن مواضعه.

وإليكم نص الرواية مع مناقشة سندها ومتنها وليعط الحاكم النَصَف من نفسه والله من ورائهم شهيد.

نص الرواية:

في الاستيعاب لابن عبد البر[1] في ترجمة الخنساء، وفي الإصابة لابن حجر[2] جمعاً بين النصين:

(ذكر الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن المخزومي وهو المعروف بابن زبالة أحد المتروكين عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة عن أبيه قال: حضرت الخنساء بنت

---

١ ـ المطبوع هامش الإصابة لابن حجر مج٤ ص٢٩٥.

٢ ـ مج٤ ص٢٨٧ كتاب النساء، حرف الخاء من القسم الأول.

عمرو بن الشريد السلمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](آل عمران:٢٠٠)، فإن أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت ناراً على أرواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها عند احتدام وطيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة، فخرجوا قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وانشأ أولهم يقول:

يا أخوتا إن العجوز الناصحة

قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة

مقالة ذات بيـــان واضـــحـــة

فباكروا الحرب الضروس الكالحة

وإنما تلقون عند الصائحـــــة

مـن آل ساسان الكلاب النابحـــة

قد أيقنوا منكم بوقع الجـــائحة

وانتـم بين حيـــــــــاة صـالحة

أو ميتة تورث غُنما رابحـــــة

وتقدم فقاتل حتى قتل (رحمه الله)، ثـم حمـل الثـاني وهـو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلـــدْ

والنظـر الأوفق والرأي السدد

قد أمرتنا بالســـداد والرشـــد

نصيحـــة منها وبرّاً بالولـــد

فباكروا الحرب حماة في العدد

إما لفـــوزٍ بارد على الكبـــد

أو ميـتـــة تورثكم عزَّ الأبد

في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد، ثم حمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصي العجوز حرفـا

قـد أمـرتنـا حربَـاً وعطفـا

نصحـاً وبرّاً صادقاً ولطفـا

فبادروا الحرب الضروس زحفا

حتى تلفّوا آل كسـرى لفّـا

أو يكشفوكم عن حماكم كشفا

إنا نرى التقصيـر عنكم ضعفا

والقتـل فيـكم نجـدة وزلفـا

فقاتل حتى أستشهد، ثم حمل الرابع وهو يقول:

لســت لخنســاءَ ولا للأخـــرمِ

ولا لعمـــرٍو ذي السناء الأقدم

إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم

ماضٍ على الهول خضمّ خضرم

إما لفـــوز عاجل ومغنم

أو لوفاة في الســـبيـل الأكـــرم

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى أخوتـه، فبلغهـا الخبر، فقالت: الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربـي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

مناقشة السند:

رجال السند ستة وهم:

١- الزبير بن بكار.

٢- محمد بن الحسن المخزومي المعروف بابن زبالة.

٣- عبد الرحمن بن عبد الله العمري.

٤- أبو عبد الرحمن عبد الله العمري.

٥- أبو وجزة السعدي الشاعر.

٦- أبو أبي وجزة.

وإليك التحقيق في أموالهم:

١- الزبير بن بكار:

في ميزان الاعتدال للذهبي[١]: الإمام صاحب النسب قاضي مكة من أوعية العلم، لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث.

وقال مرة: منكر الحديث.

وفي الجرح والتعديل للرازي[٢]: الزبير بن بكار: رأيته ولم أكتب عنه. وفي تهذيب التهذيب لابن حجر[٣]: قال ابن أبي حاتم كتب عنه أبي بمكة ورأيته ولم أكتب عنه، وقال أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء له كان منكر الحديث وهذا جرح مردود، ولعله استنكر إكثاره عن الضعفاء مثل محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي؛ فإن في كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرة.

---

١ ـ ج٢ ص ٦٦ عدد، ٢٨٣.

٢ ـ ج٣ ص ٥٨٥.

٣ ـ ج٢ ص٣١٢

٢- محمد بن الحسن المخزومي:

في تهذيب التهذيب لابن حجر[١]: محمد بن الحسن بن زبالة وهو أبو الحسن المخزومي المدني، عن ابن معين أنه كذاب خبيث لم يكن بثقة ولا مأمون يسرق، قال أحمد بن صالح المصري كتبت عنه مائة ألف حديث ثم تبين لي أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه، وقال الأجري عن أبي داود: كذابا المدينة محمد بن الحسن بن زبالة ووهب أبو البختري، وقال الدارقطني: متروك.

وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لم يسمع منهم، وقال الخليلي: روى عن مالك مناكير وهو ضعيف، وفي الجرح والتعديل للرازي[٢]: محمد بن الحسن المخزومي ذاهب الحديث منكر الحديث، ومرَّ بك في متن الرواية قول ابن حجر عند نقله لها عن المخزومي بأنه أحد المتروكين، وفي

---

١ ـ ج٩ ص١١٥.

٢ ـ ج٧ ص٢٢٨.

الغدير للأميني[1]: كذاب متروك واهي الحديث نسب إلى وضع الحديث، وفيه أيضاً[2]: ابن زبالة: قال الحافظ أحمد بن صالح كتبت عنه مئة ألف حديث ثم تبين لي انه كان يضع الحديث فتركت حديثه.

٣- عبد الرحمن بن عبد الله:

عثرت على أسماء كثيرة تحت هذا العنوان، فاتبعت عدة نقاط لمعرفة الراوي المقصود، وهي:

١- تتبع أسماء من يروى عنهم ومن يروون عنه.

٢- ملاحظة الزمن وتأريخ حياته وعدد الوسائط.

٣- أن يكون أبو الراوي راوياً، حيث ورد في السند أنه ينقلها عن أبيه.

فانطبقت هذه المواصفات على عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني.

---

١ ـ ج٥ ص٢٥٦ عن مجمع الزوائد للهيثمي ٣٠٦/١ واللإلىء المصنوعة للسيوطي ٧١/٢.

٢ ـ ج٥ ص٢٧٣ عن تاريخ الخطيب البغدادي ٢٠٠/٤.

في ميزان الاعتدال للذهبي[١]: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني هالك، قال يحي بن معين سمعت منه مجلساً وهو ضعيف، وقال أحمد: ليس يسوى حديثه شيئاً، سمعت منه ثم تركناه، أحاديثه مناكير وكان كذاباً فمزقت حديثه، وقال النسائي: متروك، قال ابن عدي: عامة ما يرويه مناكير أما متناً وأما إسناداً، وفي الجرح والتعديل للرازي[٢]: عبد الرحمن بن عبد الله العمري متروك الحديث كان يكذب.

وفي تهذيب التهذيب[٣]: عبد الرحمن بن عبد الله العمري، قال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء، وقد سمعت منه ومزقته وكان يقلب حديث نافع عن ابن عمر، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أحاديثه مناكير كان كذاباً، وقال الجوزجاني: القاسم وعبد الرحمن العمريان منكراً الحديث جداً.

---

١ ـ مج ٢ ص٥٧١ ترجمة ٤٩٠٠.

٢ ـ ج٥ ص٢٥٣.

٣ ـ ج٦ ص٢١٣.

وفي الغدير للأميني[١]: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العدوي كان كذاباً يقلب الاحاديث، متروك الحديث حديثه أحاديث مناكير، كان كذاباً متروكاً لا يحتج به.

٤- عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني:

في ميزان الاعتدال للذهبي[٢]: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أخو عبيد الله، صدوق في حفظه شيء، روى عن نافع وجماعة، وقال ابن المديني: عبد الله ضعيف، وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن حفظ الأخبار وجودة الحفظ للآثار فلما فحش خطأه استحق الترك، مات سنة ١٣٧ هـ

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر[٣]: قال ابن حبان كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فأستحق الترك، وقال الترمذي في العلل الكبير عن البخاري: ذاهب لا أروي

---

١ ـ ج٥ ص٢٣٦ عن تاريخ الخطيب البغدادي ٢٣١/١٠ ونصب الراية للزيلعي الحنفي ٦٠/١.

٢ ـ مج٢ ص٤٦٥ ترجمة ٤٤٧٢.

٣ ـ ج٥ ص٣٢٦.

عنه شيئاً، وقال البخاري في التاريخ: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال المروذي ذكره فلم يرضه.

٥- أبو وجزة:

في تهذيب التهذيب[١]: أبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد المدني أبو وجزة السعدي الشاعر، وقال[٢]: مات سنة ١٣٠ هـ وهو ثقة قليل الحديث شاعراً عالماً، وفي الجرح والتعديل للرازي[٣]: أبو وجزة السعدي كان شاعراً لم يذكر أباه في من روى عنه.

٦- أبو أبي وجزة:

يفترض أن اسمه عبيد المدني السعدي – من اسم ابنه أبي وجزة – ولا يوجد أحد بهذا الاسم في معاجم الرجال، نعم

---

١ ـ قسم الكنى ج١٢ ص٢٧١.

٢ ـ ج١١ ص٣٤٩.

٣ ـ ج٩ ص٢٧٩ وفي ميزان الاعتدال للذهبي (ج٤ ص٤٣٤) أبو وجزة السعدي مقل سكتوا عن توثيقه وتضعيفه روى عن عمر بن أبي سلمة والظاهر انه لم يسمع منه فقد اخرج النسائي له عن رجل عن عمر (وهذا هو التدليس).

هناك ذكر لجد أبي وجزة ويكنى بأبي وجزة أيضاً، قال ابن حجر[١]: له إدراك، وقال ابن عساكر: أظنه جد أبي وجزة الشاعر.

استنتاج:

بعد سير أحوال رجال السند يتضح لنا أن أكثرهم كذاب وضاع متروك الحديث أو مجهول، وفي أحسن الأحوال تساوت فيه أقوال الجرح والتعديل، وإن وجود أحدهم كابن زبالة المخزومي يكفي لطرح الرواية وإهمالها.

والآن هلموا معي لمناقشة المتن وأمور تتعلق به تحت عناوين منفصلة، والله المسدد.

مناقشة المتن:

١- لم يكن للخنساء أربعة بنين من زوج واحد كما تنص الرواية؛ فقد ولد لها من زوجها الأول وهو رواحة بن عبد العزى السلمي ولدها الأكبر عبد الله وهو أبو شجرة، ولها

---

١ ـ الإصابة مج٤ ص٢١٨ قسم الكنى.

من زوجها الثاني مرداس بن أبي عامر السلمي ثلاثة بنين وبنت واحدة، وقد اختلف في أسمائهم، فقيل: معاوية ويزيد وعمراً وعمرة[١]، وقيل: سراقة وحزن وعمرو[٢]، أما العباس بن مرداس فهو ابن زوجها وعليه أكثر المؤرخين وأهل التراجم الأولين، حتى إن ابن قتيبة جعل العباس متقدماً زمناً على الخنساء[٣]، وللعباس أخ من غير الخنساء اسمه شدّاد له قصة مع أخته عمرة[٤]، أما من قال أنه ابن الخنساء فلجهله بأن الخنساء تزوجت اثنين أحدهما مرداس الذي كان قد تزوج قبل الخنساء، وكانت عمرة أخت العباس لأبيه تحب أخاها، كما كانت أمها الخنساء تحب أخاها لأبيها صخراً، ولما مات العباس رثته أخته عمرة بأبيات منها:

---

١ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٤٣/١.

٢ ـ الفرائد الغوالي للجواهري: مج٧ ص١٧.

٣ ـ الشعر والشعراء ٣٠٠/١، ٣٤٣/١.

٤ ـ الخنساء شاعرة بني سليم للدكتور محمد جابر عبد العال الجبني ص٧٨، الفرائد الغوالي ج٣ ص١٤٠.

لتبك ابن مرداسٍ على ما عراهـمُ
عشيرته إذ حمَّ أمس زوالُـــــــــها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهمُ
فكان إليها فصـلها وحلالُـــــــــها
ومعضـلة للحاملـــين كفـيتهـــا
إذا أنهكت هوج الرياح طلالُهـــــــا[1]

٢- إن أبناء الخنساء توفوا أو قتلوا في تواريخ مختلفـة وفـي غير معركة القادسية التي حدثت سنة ١٤هـ

فالعباس – على فرض أنه ابن الخنساء – تـوفي سـنة ١٨ في بادية البصرة[2]، ويزيد قتل أخذاً بثأر قـيس بـن الأسـلت، ولشقيقته عمرة شعر في رثائه منه قولها:

أجدَّ ابن أميَ أن لا يؤوبـــا؟
وكان ابن أمي جليداً نجيبـا

---

[1] ـ الخنساء شاعرة بني سليم، للجبني، ص ٩٧.

٢ ـ الإعلام للزركلي ٣٩/٤ عن الاصابة وطبقات ابـن سـعد وتهـذيب التهـذيب والشعر والشعراء وغيرها.

تقيّاً نقيّاً رحيـــب المقـــامِ

كميّـــاً صليبـــاً خطيبـــا

حليماً أريـــباً إذا مـــا بـدا

سديد المقالة صـــلباً دريبا[1]

٣- إن أبا شجرة وهو ابن الخنساء من زوجها الأول كان ممـن ارتدَّ عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ)، يقول الطبـري في تأريخه[2]: وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الردة، أبو شجرة بن عبد العزى وهو ابن الخنساء. وذكر له أبياتاً من الشعر هي:

صحا القلب عن ميٍّ هواه وأقصـرا

وطاوع فيـها العاذلين فأبصـــرا

وأصبح أدنى رائد الجهل والصبـــا

كما ودّها عنـا كذاك تغيـــــرا

وأصبح أدنى رائد الوصل منهمُ ألا

---

١ ـ الخنساء شاعرة بني سليم ص٩٧

٢ ـ حوادث سنة ١١ هـ ج٣ ص٢٣٥ طبعة بيروت.

كما حبلها من حبلنا قد تبتّـــــرا

أيهـــا المـدلي بكثـرة قومـــــهِ

وحظك منهم أن تضـــام وتقهـرا

سل الناس عنا كل يـوم كريهـــة

إذا ما التقينا دارعـــين وحسّـــرا

أنسنا نعاطـي ذا الطمـاع لجامـــة

ونطعن في الهيجا إذا الموت أقفرا

وعارضـة شهبـــاء تخطـــر بالقنـــا

ترى البلق في حافاتها والســـنوّرا

فروّيت رمحي مـن كتيـــبة خالـد

وإني لأرجـو بعـدها أن أعمّـــــرا

ويظهر من هذه الأبيات إن أبـا شـجرة يحمـل حقـداً وحنقاً على الإسلام شديداً، وأنه شـفى غيظـه مـنهم ويرجـو باستهزاء أن يعمر أكثر ليلغ أكثر من دمـائهم، يقـول الطبـري عقب هذه الأبيات بأنه أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، رغم أنه ذيل كلامه هذا مما لا ينسجم معه، إلا أن نقول أنـه أسـلم

مكرها بعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت، يقول الطبري ما ملخصه: إن أبا شجرة أتى عمر بن الخطاب وهو يعطي المساكين من الصدقة، فقال: يا أمير المؤمنين اعطني فإني ذو حاجة. قال: ومن أنت؟ قال: أنا أبو شجرة بن عبد العزى، قال: أبو شجرة أي عدو الله ألست الذي تقول:

فروّيت رمحي من كتيبة خالد
وإني لأرجو بعدها أن أعمّرا

قال ثم جعل يعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه، فرجع إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرة شوران راجعاً إلى أرض بني سليم، فقال:

ضنَّ علينا أبو حفص بنائله
وكل مختبطٍ يوماً له ورقُ وحال
ما زال يرهقني حتى خذيت له
من دون بعض الرغبة الشفقُ
لما رهبت أبا حفص وشرطته
والشيخَ يفزع أحياناً فينحمقُ

إلى آخر الأبيات.

فمتى أسلم وحسن إسلامه حتى يبلي البلاء الحسن في معارك الفتح الإسلامي، ويستشهد في معركة القادسية التي حدثت في أوائل خلافة عمر.

٤- لا وجود للرواية في كتب الأقدمين، سواء منها كتب التراجم والسير أو كتب التأريخ المطولة منها والمختصرة، رغم أن خبراً كهذا يطير صيته ولا يغفل عنه مسجلو الحقائق، وانفرد بذكرها الزبير بن بكار عن رواته المجهولين الكذابين الوضاعين.

٥- لو صحّ هذا الخبر لكان أحرى بالخنساء أن تمجّده وتسجّله في شعرها بدلاً من أن تبقى راثية أخويها اللذين قتلا في الجاهلية: صخر ومعاوية، ولها نظم فيهما متأخر عن معركة القادسية[١].

٦- إن صبغة التصنع والتكلف بادية على الوصية خصوصاً في جزئها الأخير، وما أشبهها بصناعة القصاصين وأهل

---

١ ـ ديوان الخنساء ص١٢٦،١٠٣ وغيرها.

المقامات الذين راج سوقهم في العصر العباسي.

٧- أثناء بحثي هذا في مصادر الكتب وجدت اثنين من الكتاب المتأخرين، وهما الدكتورة بنت الشاطئ والدكتور محمد جابر عبد العال الجبني يشككان في صحة الرواية، أما بنت الشاطئ فتشكك في صحة صدور وصية الخنساء لبنيها، وأما الجبني فإنه يتهم الرواية كلها بالوضع، وأنا أسجل ما قالا محتفظاً لهما بما توصلا إليه.

تقول الدكتورة بنت الشاطئ[١]: (والرواة مجمعون على أن عددهم أربعة وإن لم يحددوا بالضبط أسماءهم، وحين نحاول هذا يلقانا عنت من اضطراب الروايات؛ فابن قتيبة في (الشعر والشعراء: ٣٠١/١) يذكر أنها ولدت لمرداس ثلاثة بنين: زيداً ومعاوية وعمراً وبنتاً واحدة، فهل كان رابعهم أبا شجرة ابن عبد العزى وقد تاب من الردة، لكن الخنساء تقول في وصيتها لهم: إنكم بنو أب واحد وأم واحدة، فالأربعة إذن أشقاء، وقد

---

١ ـ الخنساء ص٤٠ نقلناها بواسطة كتاب (الخنساء شاعرة بني سليم) للجبني ص٧٦.

نجد مخلصاً في اتهام هذه الوصية بالوضع وإنها في الحق لظاهرة التكلف، لكنا لا نملك أن نقطع هنا باليقين).

ويقول الدكتور الجبني[١]: (ذهبت القصص عن الخنساء أنها رافقت بنيها الأربعة حين ضرب البعث على المسلمين، فذهبت معهم وأوصتهم في وقعة القادسية، وهذه الوصية ترد في المصادر على ثلاثة ألوان، أما مشاراً إليها كما نرى في تاج العروس الذي يقول (وروي أنها شهدت القادسية ومعها أربعة بنين فلم تزل تحضّهم بكلام فصيح، فأبلوا بلاء حسناً واستشهدوا، فكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاقهم).

وأما باختلاف في النص، كما أورد صاحب أعلام النساء[٢] (ج١ ص٣١٣ وص٣١٤ وص٣١٥) الذي اختلف مع غيره، فلم يذكر أنهم بنو أب واحد وأم واحدة واتفق مع الآخرين بعد ذلك، ولعله أسقط القول بأنهم بنو أب واحد لعلمه بان أحدهم – وهو أبو شجرة – من أب والباقون من أب آخر.

---

١ ـ الخنساء شاعرة بني سليم للجبني ص٨٧-٨٩.

٢ ـ ج١ ص٣١٣ وص٣١٤ وص٣١٥.

وأما اختلاف بحذف بعضها، كاختلاف ابن حجر الذي قدَّم وأخَّر في بعض العبارات وجاء بالوصية مختصرة، فإذا تغاضينا عن هذا الاختلاف السطحي، لأنه لا يسقط النص، وجدنا صاحبة الدر المنثور تتفق مع ناشر ديوان الخنساء ص١١ في نص الوصية (في ص١١١) وهي كما يوردها على الوجه الآتي: (وكان للخنساء أربعة بنين فلما ضرب البعث على المسلمين بفتح فارس صارت معهم وهم رجال، وحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هـ[1] وسنة ٦٣٨م، وأوصتهم من الليل بقولها: يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا الله هو إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، اصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها وجللت ناراً على أرواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة).

---

١ ـ وهذا وهمٌ لأن القادسية حدثت سنة ١٤ هـ كما في تأريخ الطبري وغيره.

فلما أضاء لهم الصبح باكروا إلى مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم، حتى قتلوا عن آخرهم، فبلغ الخبر إليها فقالت:

(الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة).

وأنا أتفق مع الدكتورة بنت الشاطئ على أن هذه الوصية ظاهرة التكلف، وأضيف إنها لو كانت صحيحة لما غفل القدماء عن ذكرها أو الإشارة إليها على الأقل، وإذا عرفنا بعد ذلك أن من رواتها محمد بن الحسن المخزومي المعروف بابن زبالة الذي نص ابن حجر في الإصابة[1] على أنه أحد المتروكين رجح لدينا أنها موضوعة وأن واضعها يتميز بأمرين واضحين: أحدهما: جهله بتاريخ الخنساء أنها تزوجت اثنين، ولدت أكبر بنيها من رواحة بن عبد العزى والباقين من مرداس بن أبي عامر وجهله أيضاً: بتأريخ أكبر بنيها، فإنه أسلم وارتد ولم يعد إليه إلا مرغماً بعد أن ضاقت الدنيا في

---

١ ـ ج٨، ص٦٧.

وجهه، فعاد معلناً التوبة، وذلك واضح من تأريخ أبي شجرة عبد الله الذي ذكره الطبري في أحداث سنة ١١). انتهى موضع الحاجة.

ثم وجدت للدكتور أحمد الربيعي تحقيقاً نافعاً[1] نلخص منه قوله: (لقد وقع كثير من القدماء والمعاصرين الذين ترجموا حياة العباس بن المرداس السلمي في أخطاء فاحشة عندما ظنوا أن أمه تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة الجاهلية التي اشتهرت برثائها لأخيها صخر، وعندما ظنوا أن الخنساء هذه حضرت مع أربعة من أولادها يوم القادسية، وعندما ظنوا أن أولادها استشهدوا في هذا اليوم.

فالصحيح أن أم العباس بن المرداس أمة زنجية سوداء لا نعرف اسمها، وأن تماضر الخنساء ماتت في الجاهلية، وأن الخنساء التي شهدت القادسية هي الخنساء بنت عمرو النخعية القحطانية اليمانية، وأن أبنائها الأربعة لم يستشهدوا بل قاتلوا حتى فتح الله على المسلمين فعادوا إلى أمهم سالمين.

---

١ ـ العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ص٢١٣-٢٢٣.

وقد كان للمرداس ثلاثة زوجات، إحداهن تماضر الخنساء، وكان لتماضر أربعة أزواج غير المرداس، أحدهم عبد الله بن رواحة السلمي، ولها منه ولد واحد هو أبو شجرة عبد العزى، وقد حاول اغتيال عمر لولا الشرطة الواقفة على رأسه، وله في ذلك شعر[١]، ومنهم زهير بن جذيمة العبسي ولها منه اثنا عشر ولداً احدهم قيس بن زهير الذي قاد بني عبس في ملحمة داحس والغبراء، وقد قتل أكثرهم في الجاهلية، وأخوه ورقاء بن زهير له شعر يذكر فيه أمه تماضر وأباه زهيراً[٢]، وكان دريد بن الصمة الجشمي الهوزاني قد خطبها فردته وهو صديق أخيها معاوية وعضيده والآخذ بثأره لحلف بينهما، ولابد أن يكون عمرهما متقارباً، ودريد هو الوحيد من جيل تماضر الخنساء الذين أدركوا الإسلام، وقد قتل دريد يوم حنين في السنة التاسعة للهجرة وعمره بين

---

١ ـ الكامل للمبرد ٤٨٨/١ وتاريخ الطبري ٢٦٦/٣.

٢ ـ الجمهرة للكلبي/ ١٧٥، العقد الفريد: ١٣٥/٥ – ١٣٧، الكامل لابن الاثير ٥٥٨/١، أمثال العرب للمفضل الضبي:٣٦ والنقائض لأبي عبيدة: ٩٧/١ – ٩٨ وغيرها

١٥٠-٢٠٠ سنة[١].

أما تماضر الخنساء فقد ماتت يوم (ذي حسى) وهو من أيام داحس والغبراء قتلها سيد بني ذبيان حذيفة بن بدر الفرازي، فقتله ابنها قيس بن زهير بن جذيمة العبسي شرَّ قتلة[٢].

ولم يدرك الإسلام أحد من والديها وأخوتها الثمانية، وأزواجها الخمسة وأولادها منهم وأولادهم من غيرها سوى أبي شجرة عبد العزى والعباس بن المرداس السلمي وليس لها شعر في الإسلام.

أما الرواية التي زعمت أنها وفدت مع قومها على النبي (صلى الله عليه وآله) وأنه استنشدها وأعجب بشعرها وإنها شهدت مع أربعة من أبنائها معركة القادسية فهي رواية الزبير بن بكار الذي قال عنه أحمد في كتابه (الضعفاء): إنه يختلق الأخبار

---

١ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٣٤٣/١، المعمرون للسجستاني: ٢٧، الأغاني للأصفهاني: ٣/١٠، ٣٢/٢٢، ٣٣ و ٧٦/١٥

٢ ـ الأغاني: ٢٠٨/١٧، النقائض لأبي عبيدة: ٩٧/١، أمثال العرب للمفضل الضبي: ٣٦.

ويروي الأحاديث المنكرة عن المناكير وينسبها إلى النبي (صلى الله عليه وآله)[١].

وأما الخنساء التي شهدت يوم القادسية بأشبالها الأربعة فهي امرأة من النخع، وهي رواية الطبري وابن اعثم الكوفي وابن الجوزي البغدادي[٢].

ومن القدماء الذين أشاعوا رواية ابن بكار بن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة والنويري في نهاية الأرب وابن خلدون في العبر وابن حجر في الإصابة والسيوطي في شرح شواهد المغني[٣].

أما من المعاصرين فجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة

---

١ ـ السيوطي: شرح شواهد المغني ٢٥٤/١، الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٦/٢، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣١٣/١

٢ ـ (التاريخ: ٥٤٤/٣) وابن اعثم الكوفي (الفتوح:٢٠٦/١) وابن الجوزي البغدادي (صفة الصفوة ٣٤٧/٤).

٣ ـ ابن عبد البر في الاستيعاب (١٨٢٧/٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٩٠/٧) والنويري في نهاية الأرب (٢٣/١٨، ٢٦ و٢١٥/١٩) وابن خلدون في العبر (م٢ ق١ ص٦٣٧) وابن حجر في الإصابة (٢٧٩،٢٨٠/٤) والسيوطي في شرح شواهد المغني (٤٥٢/١).

العربية والبستاني في دائرة المعارف والزركلي في الإعلام وجواد علي في المفصل وغيرهم[١] من الذين ساقوا رواية ابن بكار على علاتها قبل أن يسألوا أنفسهم: أين خطب تماضر الخنساء التي حرضت بها قومها بني الشريد في حروب الجاهلية لو كانت خطيبة؟ وأين شعرها الإسلامي لو كانت صحابية؟ ولماذا لم ترث أبنائها الأربعة – وهم فلذات أكبادها – وقد استشهدوا أربعتهم في ساعة واحدة وهي النائحة الثكلى التي رثت صخراً وبكته حتى عميت وماتت على زعم ابن بكار؟).

انتهى ملخّصاً.

أقول: بغض النظر عن المناقشات في بعض التفاصيل فإن المهم وحدة النتيجة مع ما توصلنا إليه.

ثمرة البحث:

---

١ ـ جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (٧٤١/١) والبستاني في دائرة المعارف (٤٨٥/٨) والزركلي في الإعلام (٨٦/٢) وجواد علي في المفصل (٨٧٧/٩) وغيرهم

بعد هذا التمحيص الذي تعرضت له الرواية فقد أسفرت الحقيقة عن وجهها، ولاح الصبح لذي عينين بأن الرواية من نسج الوضاعين الكذابين وقد راق للزبير بن بكار – مصدرها الوحيد – بثها لكي يغطي على مأثرة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية زوجة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) التي تلقت نبأ استشهاد بنيها الأربعة العباس وعبد الله وعثمان وجعفر في معركة كربلاء سنة ٦١هـ بقولها: (الحمد لله الذي جعل أولادي فداءً لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) والحسين يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإسلام فهم فداءً للإسلام.

ولكن الزبير هذا وهو من نسل عبد الله بن الزبير الذي ترك الصلاة على محمد وآل محمد أربعين جمعة في خطبه حتى التاث عليه الناس، فقال: إن له (صلى الله عليه وآله) أهل بيت سوء إذا ذكرته اشرأبت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك، فلا أحب أن أقرّ أعينهم بذلك[1]، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) فيه قوله:

---

١ ـ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج١ ص٢٩٤.

«مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى أَدْرَكَ فَرْخُهُ[١] فَنَهَاهُ عَنْ رَأْيِهِ»[٢]، وينسب مثل هذا القول لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله[٣]، وهذا الفرع من ذاك الأصل ومن يشابه أبه فما ظلم.

على أن انحراف الزبير بن بكار عن أهل بيت النبوة عليهم السلام معروف، يقول المرزباني: انحراف الزبير بن بكار عن أهل البيت (عليهم السلام) ظاهر[٤]، وللزبير هذا هنات وهنات نسبها إلى آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين طهّرهم الله وأذهب عنهم الرجس، فعند الله جزاؤه وهو خير الحاكمين.

والتأريخ الذي كان ملكاً للحكومات الظالمة الجائرة تأثر كثيراً بهذا الدس والتحريف؛ فقلب الحقيقة خيالاً والخيال حقيقة، ووجد الحكام في مثل هؤلاء الوضاعين ما يحقق لهم أمانيهم في طمس كل فضيلة لآل الرسول (صلى الله عليه وآله) وصنع

---

١ ـ كناية عن ابنه عبد اللّه.

٢ ـ الخصال ؛ ج١ ؛ ص١٥٧

٣ ـ الاستيعاب لابن عبد البر المطبوع بهامش الاصابة لابن حجر مج٢ ص٣٠٤.

٤ ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، ص ٢٠٣ .

أبطال وهميين قبالتهم، وكانت أم البنين إحدى ضحايا هذه السياسة الظالمة فقد اندرست مآثرتها واختلست الخنساء بغير حق مكانها ولكن... [يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] (التوبة:٣٢).

سلسلة على مائدة التحقيق

٣

تحقيقات تأريخية
حول السيدة ام سلمة

تحقيق
الشيخ محمد اليعقوبي

تحقيقات تأريخية حول السيدة ام سلمة[1]

أسمها ونسبها:

هند بنت أبي أمية – واسمه حذيفة وقيل سهل – بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، قال في أسد الغابة وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، ويعرف بزاد الراكب، لأنه كان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم، وروي أنه خال[2] أبي طالب وقد رثاه بأبيات جاء فيها:

ألا إنَّ زادَ الرَكبِ غَير مُدافَعٍ

بسرو سُحَيمٍ غَيَّبَتهُ المَقابِرُ

تَنادوا بِأَن لا سيِّدَ اليَومَ فيهِمُ

وَقَد فُجِعَ الحَيّانِ كَعبٌ وَعامِرٌ[3]

---

١ ـ فصل مقتبس من كتاب (أم سلمة قدوة الفضائل والولاء) لسماحة المرجع اليعقوبي دام ظله والذي صدر في النجف الاشرف ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م .

٢ – سيأتي التعليق عليه.

٣ – شرح نهج البلاغة: ج ١٨ – ص ٢٩١.

ويبدو أن صيته أنتشر خارج مكة، ولذا أستغرب أهل المدينة أن تكون أبنته أم سلمة أول أمراة مسلمة مهاجرة إليهم واستبعدوا ذلك ولم يصدقوها حتى جاءتهم بدليل وسألوا عنها في مكة كما تقدم في الرواية[١].

وبنو مخزوم من أشرف بطون قريش في الجاهلية ولهم مصاهرات مع بني هاشم[٢]، وقد وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بـ(ريحانة قريش) عندما سئل عن قريش فقال: (أما بنو مخزوم فريحانه قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم)[٣].

---

١ - في الصفحة ٤٢-٤٣ من الكتاب.

٢ - فأم عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي طالب مخزومية، وأم أبي سلمة المخزومي برّة بنت عبد المطلب، وتزوجت أم هاني بنت أبي طالب من هبيرة المخزومي وفارقته لأنه بقي مشركاً، وتزوّج الزبير بن عبد المطلب شقيق عبد الله وأبي طالب – من عاتكة ابنه أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فهي أبنة خال الزبير وعبد الله وأبي طالب لأن أمهم فاطمة أخت أبي وهب – وأبنه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر وفي الاستيعاب أنه وجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أثخنته الجراح فمات.

٣ - نهج البلاغة: قصار الكلمات، رقم (١٢١).

وكان عمها الوليد بن المغيرة يلقب بـ(العدل) أي عدل قريش لأن قريشاً جميعها كانت تكسو الكعبة سنة وهو وحده يكسوها سنة ووُصِفَ في تفسير علي بن إبراهيم بأنه كان ((شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب)) وكان يعرف صدق النبي (صلى الله عليه وآله) وأن ما يتلوه ليس من كلام البشر لكنه لم يوفَّق للإيمان لأن المال والبنين والزعامة غرّته، روي أن الوليد لما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يتلو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] قال: يا ابن اخي أعد فأعاد فقال إن له لحلاوة وإن له لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذق وما هو قول البشر[١].

وحكّمته قريش ليعطيها الرأي في ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يكون لقريش موقف موحّد تجاه النبي (صلى الله عليه وآله) تجيب به قبائل العرب التي تفد إلى مكة للحج والتجارة، فطلب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرأ عليه شيئاً، فقرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

---

١ – تفسير الميزان: ج ١٢ – ص ٣٥٠. تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هجـ): ٤/ ١٥٢. وتفسير الطبري (ت ٣١٠ هجـ): ٢٩/ ١٩٥.

سورة فصلت فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] ((فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة على رأسه ولحيته))، وعاد إلى داره ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فاستفزّته قريش بابن أخيه أبي جهل وقال له: ((يا عم نكّست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد))، فأخذته العزة بالإثم وطلب منهم مهلة للتفكير ثم قال لهم: ((قولوا أنه سحر فإنه آخذ بقلوب الناس))))[١].

وللتأثير القوي لكلمته في موقف قريش فقد خصّه الله تعالى بتهديد ووعيد عظيمين قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً[٢] (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ[٣] شُهُوداً

---

١ – تفسير علي بن إبراهيم: ٣٩٣/٢، البرهان: ٦٢/١٠.

٢ – في تفسير علي بن إبراهيم: أنه إنما سمي وحيداً لأنه قال لقريش: إني أتوحّد بكسوة البيت سنة، وعليكم بجماعتكم سنة.

٣ – كان له عشرة بنين أحدهم خالد بن الوليد قائد فرسان قريش في معركة أحد، وسيأتي ذكر بعضهم، وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم بدر جمعاً من هذا البيت منهم مسعود أبن أبي أمية بن المغيرة، وقيس أبن الفاكه بن المغيرة وأبو القيس بن

(١٣) ومَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) ﴾ [المدثر: ١١ - ٢٩].

وقيل[1] إن أمها عاتكة بنت عبد المطلب وهو لا ينسجم مع كون والدها أبي أمية خال أبي طالب لأنه سيكون خالاً لعاتكة أيضاً فكيف يتزوجها؟ خصوصاً على ما نقله ابن حجر عن

الوليد أبن المغيرة وهشام بن أبي أمية وقتل الحمزة بن عبد المطلب الأسود بن عبد الأسد (أخا أبي سلمة) في بدر على حوض الماء قبل ان تبدأ المعركة، وعدّ أبن هشام خمسة عشر قتيلاً من مخزوم في بدر (سيرة ابن هشام:٢/٢٥٤) وقتل علي في معركة أحد أبا حذيفة بن المغيرة والمغيرة بن المغيرة. (بحار الانوار: ٤١/٦٥ عن مناقب آل أبي طالب: ١/٢٩٥-٣٠١).

١ - إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن: ١/ ٢٧٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بحار الانوار:٢٢/١٠٣، سفينة البحار: ٤/٢٢٧.

الزبير بن بكار من أن عاتكة شقيقة عبد الله وأبي طالب[١] فلعل اشتباهاً حصل في الاسم، ويمكن أن يكون سبب الاشتباه أمران:

١- اشتراك الاسم، لأن في أسد الغابة أن أمها عاتكة بنت عامر الكنانية[٢]، فأنصرف الذهن إلى عاتكة بنت عبد المطلب لأنها الأشهر، وربما ساعد على الاشتباه كون أم زوجها أبي سلمة برّه بنتُ عبد المطلب فأبو سلمة هو أبن أخت أبي طالب وليس أم سلمة فحصل الاشتباه، وسيأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى.

٢-ما في الاستيعاب[٣] والإصابة، وسيرة أبن هشام وغيرهم من أن عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها أبو أمية المخزومي والد ام سلمة إلا أنها لم تكن أماً لأم سلمة فقد ولدت عبد الله وزهير وقريبه – أم صهرها عبد الله بن زمعة – فظن المشتبه

---

١ – الإصابة: ٣٥٨/٤، قسم النساء رقم ٦٩٨.

٢ – أسد الغابة: ج ٥ /٥٦٠.

٣ – المطبوع بهامش الإصابة: ٢٢٧/٤ عند ذكر أروى بنت عبد المطلب، الإصابة: ٣٥٨/٤، رقم ٦٩٨ من النساء.

أنها والدة ام سلمة، ولزهير هذا دور يشكر في تحشيد جمع من قريش والمضي لنقض صحيفة مقاطعة بني هاشم التي علقتها قريش في جوف الكعبة[١].

هذا ولكن أبن حجر ذكر أن أم قريبة هي عاتكة بنت عتبة بن ربيعة – أي أخت هند –.

نعم يمكن رد الإشكال لأن عاتكة أخت لأبي طالب من أبيه فقط لا من أمه، لأن أشقاء أبي طالب هم عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله والزبير، فأمها ليست أم أبي طالب المخزومية، وإذا كان أبو أمية المخزومي خالاً لأبي طالب فلا مانع من زواجه بعاتكة أخت أبي طالب إذ لا علاقة لعاتكة بأبي أمية المخزومي.

هذا ولكن الصحيح أن أبا أمية المخزومي ليس خالاً مباشراً لأبي طالب لأن طبقه أبي طالب في السن لا يناسبها أن يكون أبو أمية خالاً له، وليست أم أبي طالب أختاً لأبي أمية، لأن أم أبي طالب وأخويه عبد الله والزبير: فاطمة بنت عمرو بن عائذ

---

١ – سيرة أبن هشام: ١٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٢٧/٢.

بن عمر بن مخزوم[١]، وأبو أمية هو أبن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فأبو فاطمة أم أبي طالب ابن عم المغيرة والد أبي أمية، ويكون الأبوان أبناء عم فيكون هذا هو معنى الخؤولة هنا.

ولادتها:

لم تذكر المصادر سنة ولادتها، لكن أبن حجر نقل عن الواقدي قوله إنها ((ماتت في سنة تسع وخمسين ولها أربع وثمانون سنة))[٢].

أقول: بغض النظر عن اعتراضنا على سنة الوفاة كما سيأتي، فإنّ قول الواقدي يعني أنها ولدت قبل الهجرة بخمسة وعشرين سنة، وهو تاريخ قريب من الواقع لجملة من المعطيات:

أ- أن زوجها أبا سلمة كان حادي عشر المسلمين فهو من السابقين إلى الإسلام من حين صدع النبي (صلى الله عليه وآله) بالدعوة

---

١ - بحار الأنوار: ١٥/ ١٦٨.

٢ - الإصابة: ٤/٤٢٤.

قبل الهجرة بعشر سنين، لأن الدعوة الإسلامية كانت سرية وإنما صدع النبي (صلى الله عليه وآله) بها بعد ثلاث سنين من البعثة[١].

ب- إنها لم تكن زوجة لأبي سلمة حين إسلامه في ذلك التاريخ وإلا لذكرت معه فيمن أسلم فيكون زواجها بعد ذلك التاريخ.

ت- إنها ذات صفات وشمائل يرغب فيها الرجال كما سيأتي فليس من المتوقع تأخر زواجها عن سن الثامنة عشرة.

ث- إنها هاجرت إلى الحبشة مع زوجها، وهذه الهجرة وقعت ((في رجب في السنة الخامسة من حين نبّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[٢] أي البعثة النبوية الشريفة فيكون زواجها بعد البعثة

---

١ - روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده إلى الحلبي قال (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة بعد ما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله عز وجل أن يصدّع بما أمر، فأظهر حينئذ الدعوة) (نور الثقلين:٢٥/٢ ح١٢٣) وفيه أكثر من رواية وفي أحداها أن المدة خمس سنين.

٢ - تاريخ الطبري: ٢٢١/٢، وفي مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ﴾ [آل عمران: ١٩٩] ونقله في بحار الأنوار: ٤١٢/١٨ عنه وعن (المنتقى في مولود المصطفى: ٤٠) وهو قول عامة المؤرخين، وأظنّ أنها

بخمس سنين وعمرها قريب من الثامنة عشرة فتكون ولادتها قبل البعثة باثنتي عشرة سنة وعمرها حين الهجرة خمساً وعشرين سنة تقريباً. والله العالم.

وذكر الزركلي أن ولادتها سنة ٢٨ قبل الهجرة ولا أعلم مصدره.

صفاتها وزواجها وإسلامها وهجرتها:

وُصفت أم سلمة بأنها ((من أكمل النساء عقلاً وخلقاً))[١]، قال ابن حجر: ((وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع،

حصلت بعد ذلك لأن الدعوة العلنية بدأت بعد ثلاث سنين من البعثة فتتابع الناس على الإسلام تدريجياً وسلكت قريش عدة أساليب أولاً قبل استعمال العنف كالإقناع والترغيب والضغط على رؤساء العشائر والتهديد وهذه تحتاج إلى فترة أزيد من سنتين كما هو المتعارف في الظواهر التاريخية المماثلة خصوصاً مع حماية أبي طالب وهيبته فقد تكون هجرة الحبشة قد حصلت في السنة السابعة من البعثة قريباً من فرض الحصار والمقاطعة في شعب أبي طالب ولكنها لا تصل إلى العاشرة بعد وفاة أبي طالب كما أورد الحاكم (المستدرك: ٦٢٢/٢) أو أن رحلة رجب من السنة الخامسة كانت استطلاعية لأنهم قالوا أنهم عادوا في شوال ثم أعقبتها الهجرة التي قادها جعفر بن أبي طالب والله العالم.

١ – الأعلام، للزركلي: ٩/ ١٠٤.

والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها))[١].

وهكذا فقد حباها الله تعالى بجمال الخلقة كما مَنّ عليها بحسن الأخلاق، روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله: إن آل المغيرة قد أقاموا مناحة، فأذهبُ إليهم؟ فأذن لها، فلبست ثيابها وتهيأت، وكانت من حسنها كأنها جان، وكانت إذا قامت فأرخت شعرها جلل جسدها وعقدت بطرفيه خلخالها فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله)[٢].

أقول: لا يخلو سند الرواية من ضعف وشائبة إرسال، ولا أعلم وجهاً لتعرض الإمام (عليه السلام) لوصف جمالها وهو بصدد بيان حكم النائحة، كما أن وصف شعرها ظاهر في المبالغة وكأن هذه الفقرات أشبه بكلام القصاصين، ثم إن استئذانها النبي صلى الله عليه وآله إذا كان من جهة الزوجية فإنه غير صحيح لأن

---

١ – الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر شهاب الدين العسقلاني: ٨/ ٤٠٦.

٢ – الكافي، للشيخ الكليني: ٥/ ١١٧.

الوليد توفي في مكة وأم سلمة لا زالت في عصمة زوجها أبي سلمة وكانت وفاته في الأشهر الأولى بعد الهجرة[١] وأم سلمة مع زوجها في المدينة، ثم إن الوليد عمها وليس ابن عمها.

والظاهر أن الحادثة إن صحّت فإنها حصلت في وفاة ابن عمها كما ورد في ذيل الرواية، وهو الوليد بن الوليد بن المغيرة الذي أسر في معركة بدر فافتداه أخواه خالد وهشام بمال وفير، ولما وصل مكة أسلم فقيل له: هلا كان ذلك قبل أن تفتدى؟ فقال: ما كنت لأسلم حتى أفتدى، ولا تقول قريش إنما اتبع محمداً فراراً من الفداء. وحبسه أخواه بمكة فأفلت منهما ولحق بالنبي صلى الله عليه وآله ومات في المدينة في السنة السابعة، وأم سلمة يومئذ في بيت النبي صلى الله عليه وآله، وروي أن أم سلمة رثته بقولها:

يا عين فابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة.

كان الوليد بن الوليد أبو الوليد فتى العشيرة[٢]

---

١ الأعلام للزركلي: ٩/ ١٤٤.

تزوجت في مكة من أبي سلمة وهو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - فأبواهما ابنا عم-، وهو ابن أخت أبي طالب لأن أمه بَرّة بنت عبد المطلب، كان من السابقين إلى الإسلام فقد روى ابن إسحاق أنه أسلم بعد عشرة أنفس[1]، وواجه ضراوة قريش وشدة قسوتها على من تبع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من بيت يقود الحرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان أبو جهل وهو ابن عم أم سلمة من المتزعمين لهذا العدوان الوحشي فهاجر المسلمون إلى الحبشة بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فراراً بدينهم.

روى في أسد الغابة عن ابن إسحاق قال: ((عدت قريش على من أسلم منهم فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، عدت بنو جمح على عثمان بن مظعون وفر أبو سلمة بن عبد الأسد إلى أبي

---

٢ - الأعلام: ٩/ ١٤٤ عن الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وطبقات ابن سعد ونسب قريش.

١ - السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٣٣.

طالب ليمنعه وكان خاله فمنعه فجاءت بنو مخزوم ليأخذوه فمنعه فقالوا: يا أبا طالب، منعت منا ابن أخيك أتمنع منا ابن أخينا؟ فقال أبو طالب: نعم أمنع ابن أختي مما أمنع منه ابن أخي، فقال أبو لهب -ولم يسمع منه كلام خير قط يومئذ-: صدق أبو طالب، ولا يسلمه إليكم))[1].

قال أبن إسحاق ((فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين من قريش أبو سلمة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً)).

ثم روى بسنده عن أم سلمة ما حصل لهم حين الهجرة حيث قالت: ((لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل لي بعيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيره، فلما رأته رجال بني

---

١ - أسد الغابة: ٣/ ١٩٦. في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٥ إن هذا الموقف أطمع أبا طالب في إسلام أبي لهب فحثه بقصيدة طويلة أوردها.

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا إبني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: فَفُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أُمسي سنة أو قريباً منها حتى مرّ بي رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. قالت: فقلت: أتبلّغ

بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[١] أخا بني عبد الدار فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبني هذا. قال: والله ما لك من متـرك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى (عني) إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى بعيري فقدّمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن

---

١ – سادن الكعبة المشرفة وكان يومئذٍ مشركاً وإنما أسلم بعد صلح الحديبية مع خالد بن الوليد واستشهد باجنادين سنة ٢١ (سير أعلام النبلاء:١٠/٣).

عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة))[١].

أقول: الأقرب أن أبا سلمة أصطحبها معه إلى المدينة في هجرته، لذلك قالت المصادر أن أبا سلمة كان صاحب أول ظعينة هاجرت إلى المدينة، والظعينة لا تصدق إلا مع وجود المرأة معه، قال أبن حجر ((وقيل إنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة))[٢].

وفاة زوجها:

نسب في الإصابة إلى الجمهور أن أبا سلمة ((توفي في سنة أربع من الهجرة بعد منصرفه من أحد انتقض[٣] به الجرح كان

---

١ - سيرة ابن هشام: ٢/٨٠-٨١.

٢ - الإصابة: ٨/ ٤٠٤.

٣ - أنفرد بهذه الرواية الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ) في مغازيه وكان يتتبع الحوادث وأخبار الصحابة خصوصاً الشهداء من ذراريهم ويذهب إلى محل الحادث ليراه بعينه وقد روى هذه الحادثة عن سلمه بن عبد الله بن عمر بن ابي سلمة أنه جُرح بعضده في معركة أحد وخرج مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد وعالج جرحه حتى ظن أنه برأ وفي صفر سنة ٤هـ ((على رأس خمسة وثلاثين شهر من

أصابه بأُحد فمات منه، وكذا قال ابن سعد: أنه شهد بدراً وأُحداً فجرح بها ثم بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) على سرية إلى بني أسد في صفر سنة ٤ ثم رجع فانتقض جرحه فمات في جمادى الآخرة وبهذا قال الجمهور))، وحكى عن أبن منده أنه مات بعد أن رجعوا من بدر في السنة الثانية ((وقال ابن إسحاق بعد أحد وهو الصحيح))[1].

الهجرة))، أمّره النبي (صلى الله عليه وآله) على سرية من ١٥٠ شخصاً لمباغته بني أسد بن خزيمة بعد أن بلغه أنهم يحشدون للإغارة على المدينة مستغلين هزيمة المسلمين في أحد فأنتصر وغنم في قطن وهي مياه لهم بنجد وبعد عودته إلى المدينة انتفض جرحه حتى مات في الثالث من جمادي الآخرة (مغازي الواقدي: ٣٤٠/١-١٤٣) وروى الطبري عن الكلبي أن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى عليه وكبر تسع تكبيرات وقال (صلى الله عليه وآله): (لو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك)) (موسوعة التاريخ الإسلامي للشيخ اليوسفي الغروي: ٤١٢/٢ عن تاريخ الطبري ١٦٤/٣).

١ - الإصابة: ٣٣٥/٢، رقم ٤٧٨٣.

وعلى القول بوفاة أبي سلمة في جمادي الآخرة من سنة أربع تنتهي عدتها في شوال وهو تاريخ زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها ونقله في البحار عن المنتقى[١].

لكن هذه التواريخ تتعارض مع ما ورد من حضور أم سلمة زواج الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ضمن أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) وقد وقع في ذي الحجة من السنة الثانية فتكون وفاة أبي سلمة قبل معركة بدر، وهو قول ذكره في الاستيعاب فقال: ((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوجها في السنة الثانية في شوال بعد بدر، بل قبل بدر أيضاً))[٢] وعلى هذا يكون تاريخ سرية قطن قبل معركة بدر. والله العالم.

حضور أم سلمة زواج السيدة الزهراء (عليها السلام) والتحقيق في

---

١ - بحار الأنوار: ١٨٥/٢٠ عن المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٦-١٢٨ الباب الرابع فيما كان في سنة أربع.

٢ - الاستيعاب بهامش الصحابة: ٤٢١/٤ - ٤٢٢ ونقله السيد جعفر مرتضى العاملي في (الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): ٢٣٦/٦ عن تاريخ الخميس: ٤٦٦/١ عن السمط الثمين.

تاريخ وفاة أبي سلمة:

أوردت المصادر تفاصيل زفاف السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن الطبيعي أن يحظى مثل هذا الحدث بالاهتمام وتسجيل تفاصيل الواقعة لأن فاطمة البنت الوحيدة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع مالها من السمو والرفعة، ومما ورد في الروايات: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((الْتَفَتَ إِلَى النِّسَاء فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَا أُمُّ سَلَمَةَ وهَذه زَيْنَبُ وهَذه فُلَانَةُ وفُلَانَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله) هَيِّئُوا لابْنَتي وابْنِ عَمِّي فِي حُجَرِي بَيْتاً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِي أَيِّ حُجْرَة يَا رَسُولَ اللَّه فَقَالَ رَسُولُ اللَّه فِي حُجْرَتك وأَمَرَ نِسَاءَه أَنْ يُزَيِّنَّ ويُصْلِحْنَ مِنْ شَأْنِهَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَسَأَلْتُ فَاطِمَةَ هَلْ عِنْدَك طِيبٌ ادَّخَرْتِيه لِنَفْسِك قَالَتْ نَعَمْ فَأَتَتْ بِقَارُورَة فَسَكَبَتْ مِنْهَا فِي رَاحَتِي فَشَمَمْتُ مِنْهَا رَائِحَةً مَا شَمَمْتُ مِثْلَهَا قَطّ.

.... قَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله) يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَلُمِّي فَاطِمَةَ فَانْطَلَقَتْ فَأَتَتْ بِهَا وهِيَ تَسْحَبُ أَذْيَالَهَا وقَدْ تَصَبَّبَتْ عَرَقاً حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّه (صلى الله عليه وآله) فَعَثَرَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله) أَقَالَكِ اللَّهُ

الْعَثْرَةَ فِي الدُّنْيَا والْآخرَةِ فَلَمَّا وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَشَفَ الرِّدَاءَ عَنْ وَجْهِهَا حَتَّى رَآهَا عَلِيٌّ (عليه السلام) ثُمَّ أَخَذَ يَدَهَا فَوَضَعَهَا فِي يَدِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ يَا عَلِيُّ نِعْمَ الزَّوْجَةُ فَاطِمَةُ ويَا فَاطِمَةُ نِعْمَ الْبَعْلُ عَلِيٌّ انْطَلَقَا إِلَى مَنْزِلِكُمَا))[1].

أقول: ظاهره أن أم سلمة كانت زوج النبي (صلى الله عليه وآله) يومئذٍ وقد تزوج أمير المؤمنين (عليه السلام) بفاطمة في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة، ويومئذٍ كانت أم سلمة في بيت زوجها أبي سلمة، فلابد من النظر في الرواية.

فإما أن نصحح القول بموت أبي سلمة في جمادى الثانية من السنة الثانية وهو خلاف المشهور.

أو أن وفاة أبي سلمة كانت في السنة الرابعة وأنَّ أم سلمة حضرت زفاف علي وفاطمة (صلوات الله تعالى عليهما) بدعوة من النبي (صلى الله عليه وآله) لكونها من قريش وترتبط بمصاهرات

---

١ - بحار الأنوار: ج ٤٣ - ص ٩٥.

مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو سلمة أبن عمة النبي (صلى الله عليه وآله) وأن اشتباهاً ما قد حصل في بعض تفاصيل الرواية.

وإذا صحّ القول بأن أم سلمة ولدت بنتين في المدينة، وعلى بعض الأقوال فإن أبنها عمر ولد في المدينة أيضاً، فإنّ هذا العدد من المواليد لا ينسجم مع كون وفاة أبي سلمة في جمادي الثاني من السنة الثانية وإنما في السنة الرابعة، لكنه مردود بالشواهد على أن عمر ولد في الحبشة وباحتمال أن لأم سلمة بنتاً واحدة هي زينب بأسمائها المختلفة وقد توفي أبوها وهي حمل وتزوّج النبي (صلى الله عليه وآله) أم سلمة وهي رضيعة في حجرها.

لكن يمكن تأييد زواج أم سلمة ودخولها بيت النبي (صلى الله عليه وآله) قبل زواج فاطمة برواية الطبري المتقدمة[1] ففيها أن النبي (صلى الله عليه وآله) عهد بفاطمة (عليها السلام) إلى أم سلمة بعد زواجه منها فكانت حينئذ بنتاً غير متزوجة، وقد تزوجت من أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي في التاسعة من عمرها.

---

١ – في صفحة ٧١ (دلائل الإمامة:٨٢).

كما يمكن تأييد موت أبي سلمة في وقت مبكر بعد الهجرة بما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوج بعد وفاة خديجة في مكة بـ(سودة بنت زمعة) بعد وفاة زوجها وهي من مهاجرات الحبشة من بني أسد بن عبد العزى قوم خديجة ودخل بها في المدينة ثم أم سلمة ثم عائشة ثم حفصة[1] وهو ما أكدّته رواية الطبري المتقدمة[2].

١ – الخصال: ٣١٥ باب التسعة.

٢ – في صفحة ٧١ (دلائل الإمامة:٨٢).

سلسلة على مائدة التحقيق

٤

تحقيقات تأريخية

عن عمر عائشة عندما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

تحقيقات تاريخية

عن عمر عائشة عندما تزوجّها رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كلمة لابد منها :

إنَّ البحث في عمر عائشة عند زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينفصل عن دراسة أعمار سائر زوجاته والوقائع التاريخية المرتبطة بزواجهن، إذ تكشف هذه المقارنات عن مدى دقة الروايات المتداولة في هذا الباب، ومن النماذج المهمة لذلك ما يتعلق بأم سلمة، حيث يترتب على تحديد تاريخ وفاة زوجها أبي سلمة وزواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) معرفة عمرها آنذاك، ومقارنة ذلك بما نُقل بشأن أعمار غيرها من أمهات المؤمنين، وقد أظهرت مراجعة المصادر اختلافاً في بعض التواريخ وتعارضاً في بعض التفاصيل، كما في قضية وفاة أبي سلمة وحضور أم سلمة

بعض الأحداث السابقة أو اللاحقة لزواجها من النبي (صلى الله عليه وآله)، ومن هنا فإنَّ دراسة عمر عائشة لا ينبغي أن تعتمد على رواية منفردة، بل على مجموع القرائن التاريخية المتعلقة بالأعمار والمواليد والوفيات وتسلسل الأحداث، للوصول إلى النتيجة الأقرب إلى الواقع التاريخي.

وفيما يلي نصُّ التحقيق الذي أنجزه قلمُ سماحةِ المرجعِ الدينيّ الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في هذا الموضوع:

التشكيك بما رواه العامة[١] :

وفي ضوء هذا نستطيع التشكيك بما رواه العامة من أن النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج عائشة في مكة وهي بنت ست سنوات ودخل بها بعد الهجرة بأشهر حين أكملت التاسعة ومما يقوي الشك ما أورده أبن حجر بعدة طرق عن أبي بكر قال: ((كنت اعطيتها مطعماً لابنه جبير))[٢] وفي رواية إبن سعد ((خطب

١ ـ مقتبس من الفصل الثالث من كتاب (أم سلمة قدوة الفضائل والولاء).

٢ – الإصابة: ٢٥٩/٤.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) عائشة بنت أبي بكر فقال: إني كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير، فدعني حتى أسلَّها منهم فأستلها منهم فطلقها فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[1] وقال الطبراني: ((وكان أبو بكر قد زوجها جبير بن مطعم فخلعها منه))[2].

والظاهر أن زواج عائشة من جبير بن مطعم كان في حياة السيدة خديجة (عليها السلام) حيث لم يكن لابي بكر طمع في تزويجها من النبي (صلى الله عليه وآله) لمكانة خديجة عنده فلما انتقلت الى جوار ربَّها قبل الهجرة بثلاث سنوات طمع أبو بكر في ذلك فاستلّ – بحسب تعبيره المتقدم – بنته من جبير وعرضها على النبي (صلى الله عليه وآله)، ولم يخطبها النبي (صلى الله عليه وآله) لانها كانت ذات زوّج.

فكانت عائشة بمكة بعمر الزواج قبل الهجرة بعدة سنوات وقبل أن يخطبها النبي (صلى الله عليه وآله) أي أن خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تكن استثنائيه – كما تحاول عائشة أن تسوق ذلك في روايتها

---

١ – الطبقات الكبرى: ٥٩/٨.

٢ – الجامع الكبير: ٢٣٠/٢٦.

لخبر زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) – حتى نحتمل فيها اموراً غير متعارفة والفتاة التي يطرق باب خطبتها الرجال لا تقل عن خمس عشرة سنة.

وتشير الشواهد إلى أكثر من تزويجها بشخص آخر قبل النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك بأن كان لها ولد من زوج سابق لا يُعلم إن كان هو جبير بن مطعم أو غيره وأسمه عبد الله وقد مات، فقد روى البيهقي ((أنها قالت: يارسول الله ألا تكنيني فكل نسائك لها كنية؟ فقال: بلى: أكتني بأبنك عبد الله، فكانت تكنى أم عبد الله))[1] ((وقد فسروا ذلك بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قصد أبن اختها عبد الله بن الزبير، لكن هذا غريب حيث لم يعهد أن المرأة من العرب تكنّت بإبن أختها))[2].

---

١ – سنن البيهقي: ٣١١/٩.

٢ – السيرة النبوية برواية أهل البيت (عليهم السلام) للمرحوم الشيخ علي الكوراني: ٦٠١/٣.

وبناءاً على ما ورد في المصادر من انها أصغر من اختها أسماء بعشر سنين[١] فإن عائشة حين زواجها لم تكن أقل من سبع عشرة سنة، ويتطابق مع ما استنتجناه، لأن أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام كانت بنت سبع وعشرين حين الهجرة لانها توفيت سنة ٧٣ هـ بعد مقتل ولدها عبد الله بن الزبير بأيام ولها مئة عام[٢].

وتزداد الحيرة أزاء تاريخ عائشة في مكة لأن جبير بن مطعم يومئذٍ مشرك وكان ممن قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة لفداء أسرى بدر، وأسلم في فتح مكة أو قبله بعد الحديبية[٣] فكيف زوج أبو بكر بنته المسلمة!! من مشرك.

---

١ – البداية والنهاية لابن كثير: ٣٨١/٨ ونقله المرحوم الشيخ علي الكوراني في (السنة النبوية برواية اهل البيت عليهم السلام) : ٦٠٠/٣ .

٢ – الإصابة:٢٣٠/٤، رقم٤٦ من قسم النساء، الاستيعاب بهامش الاصابة:٢٣٤/٤.

٣ – الإصابة:٢٢٦/١ رقم ١٠٩١، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢٣٠/١.

سلسلة على مائدة التحقيق

٥

الإساءة الكبرى

التي ارتكبها رواة العامة في تفسير سورة عبس وتولى

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

الإساءة الكبرى

التي ارتكبها رواة العامة في تفسير سورة عبس وتولى

كلمة لابد منها :

حين نقف عند تفسير سورة ﴿عبس وتولى﴾، نجد أنّ أكثر المفسرين من أهل العامة نسبوا هذه الحادثة – بلا روية – إلى رسول الله ﷺ، فجعلوا نبيّ الرحمة ﷺ عبوساً معرضاً عن الأعمى الفقير عبد الله بن أم مكتوم، وهنا يبرز السؤال الملحّ: كيف تسلّلت هذه الروايات إلى التراث؟ ولماذا يصرّون على نسبتها إلى مقام النبوة؟

لكن سماحة المرجع اليعقوبي دام ظله أشار بوضوح إلى أنّ هذه الروايات لم تنشأ من فراغ، بل كانت جزءاً من مخطط (أموي – يهودي) متقاطع الأهداف، غايته تشويه صورة الرسول القدوة ﷺ، وفي المقابل تبرئة رموزهم الذين اقترفوا الفعل القبيح.

وفيما يلي نصُّ التحقيق الذي أنجزه قلمُ سماحةِ المرجعِ الدينيّ الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في هذا الموضوع:

الإساءة الكبرى[١]

من هذا يتضح الإساءة الكبيرة التي ارتكبها رواة العامة ومفسروهم بإجماعهم بحسب الفخر الرازي[٢] وتفسير القرطبي[٣] حينما قالوا أن المعني بهذه الآية والمخاطب بها هو رسول الله ﷺ، وأنها نزلت في رسول الله ﷺ والأعمى هو عبد الله

---

١ ـ مقتبس من كتاب تنزيه رسول الله ﷺ في سورة عبس . للمرجع اليعقوبي دام ظله ، صدر في النجف الاشرف ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م .

٢ ـ ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ؛ ج٣١ ؛ص ٥٣: «... المسألة الثالثة: أجمع المفسرون على أن الذي عبس و تولى، هو الرسول عليه الصلاة و السلام، و أجمعوا [على] أن الأعمى هو ابن أم مكتوم...».

٣ ـ ذكر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ؛ ج١٩ ؛ ص ٢١١: «...فروى أهل التفسير أجمع أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه و- سلم وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه و- سلم أن يقطع عبد الله عليه كلامه، فأعرض عنه، ففيه نزلت هذه الآية...».

بن أم مكتوم[١]، فقد أخرج الترمذي وحسّنه[٢] وابن المنذر وابن حبان[٣] والحاكم وصححه[٤] وابن مردويه عن عائشةَ، قالت: « أُنزلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أُمِّ مَكتُومٍ الأعمَى، أتَى رسولَ الله ﷺ فَجعلَ يَقولُ: يا رَسولَ الله، أرْشِدني، وعندَ رَسولِ الله ﷺ رجُلٌ من عُظَماء المُشركينَ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يُعرِضُ عَنه، ويُقبلُ على الآخَرِ، ويقولُ: "أترى بما أقُولُ بأْسًا؟ " فيقولُ: لا، فَفي هذا أُنزلَ»[٥]

---

١ ـ وهو قرشي من بني عامر بن لؤي وكان مؤذناً للرسول (ﷺ) ومن السابقين إلى الإسلام في مكة. للتوسع راجع: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ؛ ج ٤ ؛ ص ٤٣٩٤.

٢ ـ اخرجه الترمذي في كتابه: سنن الترمذي – ط الرسالة ؛ مجموعة محققين ؛ ج ٥ ؛ ص ٥٢٤ ؛ ثم قال: «... هذا حديثٌ حسن غريبٌ...».

٣ ـ كتاب صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع ؛ ج ٧ ؛ ص ١٨٣ ؛ التسلسل: ٦٢٩٤

٤ ـ كتاب المستدرك على الصحيحين – ط الرسالة ؛ ج ٤ ؛ ص ٦٦١ ؛ رقم الحديث ٣٩٣٩.وقال عنه: «... هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه...»

٥ ـ الدر المنثور فى التفسير بالماثور ؛ ج٦ ؛ ص ٣١٤.

أقول: ورووا مثلها عن ابن عباس وآخرين، وورد في بعضها أن الجالسين عند النبي صلى الله عليه وآله كانوا الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأبا جهل وأمية بن خلف وأن النبي صلى الله عليه وآله خشيَ إن أقبل على أبن أم مكتوم أن يقولوا أن أصحابه العميان والفقراء والعبيد وكان صلى الله عليه وآله طامعاً في هدايتهم إلى الإسلام[1].

---

١ ـ أورد في الدر المنثور ؛ ج٦ ؛ ص ٣١٤ تلك الروايات ومنها:

- و أخرج ابن المنذر و ابن مردويه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسنا ان جئت بكذا و كذا فيقولون بلى و الله فجاء ابن أم مكتوم و هو مشتغل بهم فسأله فاعرض عنه فانزل الله أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى... وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى وَ هُوَ يَخْشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى يعنى ابن أم مكتوم
- و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و أبو يعلى عن أنس قال جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يكلم أبى بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى فكان النبي صلى الله عليه و سلم بعد ذلك يكرمه.
- و أخرج ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم يناجى عتبة بن ربيعة و العباس بن عبد المطلب و أبا جهل بن

هشام و كان يتصدى لهم كثيرا و يحرص ان يؤمنوا فاقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشى و هو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه و سلم آية من القرآن قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و عبس في وجهه و تولى و كره كلامه و أقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم نجواه واخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى فلما نزل فيه ما نزل أكرمه نبى الله و كلمه يقول له ما حاجتك هل تريد من شي.

- و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر عن أبى مالك في قوله عَبَسَ وَ تَوَلَّى قال جاءه عبد الله بن أم مكتوم فعبس في وجهه و تولى و كان يتصدى لامية بن خلف فقال الله أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى.
- و أخرج ابن أبى حاتم عن الحكم قال ما رئي رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد هذه الآية متصديا لغنى و لا معرضا عن فقير.
- و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال لو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كتم شيأ من الوحى كتم هذا عن نفسه
- و أخرج الطبراني و ابن مردويه عن أبى امامة قال أقبل ابن أم مكتوم الأعمى و هو الذي نزل فيه عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى فقال يا رسول الله كما ترى قد كبرت سنى و رق عظمى و ذهب بصرى و لى قائد لا يلائمنى قياده إياي فهل تجد لي من رخصة اصلى الصلوات الخمس في بيتي قال هل تسمع المؤذن قال نعم قال ما أجد لك من رخصة.

• و أخرج ابن مردويه عن كعب بن عجرة ان الأعمى الذي أنزل الله فيه عَبَسَ وَ تَوَلَّى أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انى أسمع النداء و لعلى لا أجد قائدا فقال إذا سمعت النداء فأجب داعي الله

• و أخرج عبد بن حميد و ابن المنذر عن مجاهد في قوله أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى قال رجل من بنى فهر اسمه عبد الله بن أم مكتوم أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى عتبة بن ربيعة و أمية بن خلف.

• و أخرج ابن سعد و ابن المنذر عن الضحاك في قوله عَبَسَ وَ تَوَلَّى قال هو رسول الله صلى الله عليه و سلم لقى رجلا من أشراف قريش فدعاه إلى الإسلام فأتاه عبد الله بن أم مكتوم فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام فعبس في وجهه فعاتبه الله في ذلك فما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن أم مكتوم فأكرمه و استخلفه على المدينة مرتين.

• و أخرج الحاكم و صححه و ابن مردويه في شعب الايمان عن مسروق قال دخلت على عائشة و عندها رجلا مكفوف تقطع له الأترج و تطعمه إياه بالعسل فقلت من هذا يا أم المؤمنين فقالت هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه و سلم قالت أتى نبى الله صلى الله عليه و سلم و عنده عتبة و شيبة فاقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم عليهما فنزلت عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى ابن أم مكتوم

• و أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه و سلم مستخليا بصنديد من صناديد قريش و هو يدعوه إلى الله و هو يرجو ان يسلم إذ أقبل عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فلما رآه النبي صلى الله عليه و سلم كره مجيئه

كفران لنعمة النبي صلى الله عليه وآله:

وفي نسبة هذا الفعل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تجاوز على مقامه الرفيع، وكفران لنعمة النبي صلى الله عليه وآله تصديقاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: « كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله مُكَفَّراً لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُهُ وَ لَقَدْ كَانَ مَعْرُوفُهُ عَلَى الْقُرَشِيِّ وَ الْعَرَبِيِّ وَ الْعَجَمِيِّ وَ مَنْ كَانَ أَعْظَمَ مَعْرُوفاً منْ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله عَلَى هَذَا الْخَلْق وَ كَذَلكَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْت مُكَفَّرُونَ لَا يَشْكُرُوننَا وَ خيَارُ الْمُؤْمنينَ مُكَفَّرُونَ لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُهُمْ»[1].

و قال في نفسه يقول هذا القرشي انما اتباعه العميان و السفلة و العبيد فعبس فنزل الوحى عَبَسَ وَ تَوَلَّى إلى آخر الآية...»

١ ـ علل الشرائع ؛ ج٢ ؛ ص٥٦٠؛ باب ٣٥٣ ؛ ح ٢، وأيضا راجع في شرحه تفسير (من نور القرآن) عند قوله تعالى ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ (الأنبياء: ٩٤) وأيضًا كتاب (النبي صلى الله عليه وآله والعترة في القرآن الكريم: ص٢٠١).

النبي في القرآن:

ولا أدري كيف ساغ لهم نقل هذه الروايات التي لا تنسجم مع أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وقد:

- أثنى الله تعالى عليه ووصفها بالعظمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]
- وقد أرسله رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]
- والرحمة تقتضي التواضع لضَعَفَة الناس والإشفاق عليهم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣]

---

١ ـ (القلم: ٤).

٢ ـ (الأنبياء: ١٠٧).

٣ ـ (آل عمران: ١٥٩).

- ووصفه الله تعالى بأنه﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]
- وأدَّبه ربه على التواضع للمؤمنين، لقوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]
- وقوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾[٣]
- وأمره الله تبارك وتعالى بمجالسة المؤمنين والإقبال عليهم وعدم مجاملة المشركين على حسابهم ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ

---

١ ـ (التوبة: ١٢٨).

٢ ـ (الشعراء: ٢١٥).

٣ ـ (الحجر: ٨٨ - ٨٩).

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[١]

- ونهاه ربه عن طرد المؤمنين والإعراض عنهم ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٢]
- وأمره بالإعراض عن المشركين ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣]

نموذج من أخلاقه صلى الله عليه وآله العملية:

وكيف ينسب هذا الفعل المستهجن إلى النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يمقت من يصدر منه مثله، روى الشيخ الكليني في

---

١ ـ (الكهف: ٢٨).

٢ ـ (الأنعام: ٥٢).

٣ ـ (الحجر: ٩٤).

الكافي بسنده عَنْ أَبي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ مُوسرٌ إِلَى رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله نَقيُّ الثَّوْب فَجَلَسَ إِلَى رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسرٌ دَرنُ الثَّوْب فَجَلَسَ إِلَى جَنْب الْمُوسر فَقَبَضَ الْمُوسرُ ثيَابَهُ منْ تَحْت فَخذَيْه فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله أَخفْتَ أَنْ يَمسَّكَ منْ فَقْره شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا قَالَ صلى الله عليه وآله: فَخفْتَ أَنْ يُصيبَهُ منْ غنَاكَ شَيْءٌ ؟قَالَ: لَا، قَالَ صلى الله عليه وآله: فَخفْتَ أَنْ يُوسِّخَ ثيَابَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ صلى الله عليه وآله: فَمَا حَملَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ لي قَريناً يُزَيِّنُ لي كُلَّ قَبيحٍ وَيُقَبِّحُ لي كُلَّ حَسَنٍ[1] وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نصْفَ مَالي فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله للْمُعْسرِ أَتَقْبَلُ ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَ لمَ ؟! قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَني مَا دَخَلَكَ »[2].

---

١ ـ أي ان لي شيطانا يغوينى و يجعل القبيح حسنا في نظرى و الحسن قبيحا و هذا الصادر منى من جملة اغوائه. و يمكن أن يراد به النفس الامارة التي طغت و بغت بالمال.

٢ ـ الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٢٦٢.

رد أعلام الطائفة:

قال السيد المرتضى (رضوان الله عليه): «... أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبيّ ص و لا فيها ما يدلّ على أنّه خطاب له ص بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه و فيها ما يدلّ عند التأمل على أن المعني بها غير النبيّ ص لأنّه وصفه بالعبوس و ليس هذا من صفات النبيّ ص في قرآن و لا خبر مع الأعداء المنابذين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثمّ وصفه بأنّه يتصدى للأغنياء و يتلهى عن الفقراء و هذا ممّا لا يصف به نبيّنا ص من يعرفه فليس هذا مشبها لأخلاقه ص الواسعة و تحننه على قومه و تعطفه...»[1]

---

١ ـ تنزيه الأنبياء ؛ ص ١١٨. وأيضًا ردَّ:

- الشيخ الطوسي في تفسيره: التبيان في تفسير القرآن ؛ ج١٠ ؛ ص ٢٦٨: «... قال كثير من المفسرين و أهل الحشو: إن المراد به النبي صلى اللَّه عليه و آله... و هذا فاسد، لان النبي صلى اللَّه عليه و آله قد أجل اللَّه قدره عن هذه الصفات، و كيف يصفه بالعبوس و التقطيب، و قد وصفه بأنه ﴿لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾...».

كشف الحقيقة:

فهذه الروايات موضوعة من قبل خصوم النبي ﷺ من الذين يحنّون إلى أيام الجاهلية كبني أمية وأمثالهم، ومن مكائد اليهود للتخلص من دين الإسلام بتشويه صورة الرسول العظيمة، وقد وضع الأمويون خطة ممنهجة للوصول إلى هذا الغرض، قَالَ الْمُطَرِّفُ بْنُ الْمُغيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: « دَخَلْتُ مَعَ أَبي عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَكَانَ أَبي يَأْتيه، يتحدَّثُ معه، ثُمَّ يَنْصرفُ إِلَيَّ فَيَذْكُرُ مُعَاوِيَةَ وَ عَقْلَهُ، وَ يَعْجَبُ بِمَا يَرَى منْهُ إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَة فَأَمْسَكَ عَنِ الْعَشَاء، وَ رَأَيْتُهُ مُغْتَمّاً فَانْتَظَرْتُهُ سَاعَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ لأَمْرٍ حَدَثَ فينَا، فَقُلْتُ: مَا لى أَرَاكَ مُغْتَمّاً مُنْذُ اللَّيْلَة؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، جِئْتُ مِنْ عِنْدَ أَكْفَرِ النَّاسِ وَ أَخْبَثِهِمْ، قُلْتُ: وَ مَا ذَاكَ؟

• الفيض الكاشاني في تفسيره: تفسير الصافي ؛ ج٥ ؛ ص ٢٨٥: «... و امّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبيّ صلّى اللّه عليه و آله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللّائقة بمنصبه و كذا ما ذكر بعدها إلى آخر السورة كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام و يشبه ان يكون من مختلقات أهل النفاق خذلهم اللّه...».

قَالَ: قُلْتُ لَهُ وَ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ. إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ سِنّاً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَوْ أَظْهَرْتَ عَدْلًا، وَ بَسَطْتَ خَيْراً فَإِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ، وَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَى إِخْوَتِكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَوَصَلْتَ أَرْحَامَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ شَيْءٌ تَخَافُهُ، وَ إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ وَ ثَوَابُهُ؛ فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! أَيَّ ذِكْرٍ أَرْجُو بَقَاءَهُ! مَلَكَ أَخُو تَيْمٍ فَعَدَلَ وَ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا عَدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذِكْرُهُ؛ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَبُو بَكْرٍ؛ ثُمَّ مَلَكَ أَخُو عَدِيٍّ، وَ اجْتَهَدَ وَ شَمَّرَ عَشْرَ سِنِينَ؛ فَمَا عَدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذِكْرُهُ؛ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: عُمَرُ؛ وَ إِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ لَيُصَاحُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ» فَأَيُّ عَمَلٍ يَبْقَى؛ وَ أَيُّ ذِكْرٍ يَدُومُ بَعْدَ هَذَا لَا أَبَاً لَكَ! لَا وَ اللَّهِ إِلَّا دَفْناً دَفْناً »[1]

وهذا هو هدفهم الاستراتيجي وقد عملوا عليه بقوة وأحدثوا في الإسلام فتقاً لم يرتق.

---

١ ـ الْأَخْبَارَ الْمُوَفَّقِيَّاتِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ط بَغْدَادَ، ص ٥٧٧. وينظر أيضا: كَشْفُ الْغُمَّةِ ج ١، ص ٤١٨، ط/ ايران. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ص٦٨٠.

مضافاً إلى أنهم أرادوا تبرئة صاحبهم[١] الذي نزلت فيه الآية الكريمة، ففي مصادر الإمامية كتفسير علي بن إبراهيم، قال: «...نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول اللّه ﷺ، وكان أعمى، فجاء إلى رسول اللّه ﷺ وعنده أصحابه، وعثمان عنده، فقدمه رسول اللّه ﷺ على عثمان، فعبّس عثمان وجهه وتولى عنه، فأنزل اللّه: ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى﴾ ـ يعني عثمان ـ ﴿أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾ وَ مٰا

---

٢ – وكم لهم في ذلك من روايات في تنزيه رموزهم ولو بنسبة القبيح إلى النبي (ﷺ) كالذي رووه عن الأسود بن سريع، قال: « عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ حَمِدْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَحَامِدَ، وَمَدحِ وَإِيَّاكَ، قَالَ: " هَاتِ مَا حَمِدْتَ بِه رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ: فَجَعَلْتُ أُنْشِده، فَجَاءَ رَجُلٌ أَدْلَمُ فَاسْتَأْذَنَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيِّنْ بَيِّنْ " قَالَ: فَتَكَلَّمَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ قَالَ: فَجَعَلْتُ أُنْشِده، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَأْذَنَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيِّنْ بَيِّنْ " فَفَعَلَ ذَاكَ مَرَّتَيْنِ – أَوْ ثَلَاثًا –، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هَذَا الَّذِي اسْتَنْصَتَنِي لَه؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَذَا رَجُلٌ لَا يُحِبُّ الْبَاطِلَ ». كتاب مسند أحمد – ط الرسالة؛ ج ٢٤ ؛ ص ٣٥١ ؛ رقم: ٥٥٨٥. « منه دام ظله».

يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أي يكون طاهراً زكياً ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قال: يذكره رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾...»[١].

أقول: ورواه غيره، واكتفى بعضهم بكونه من بني أمية كالطوسي في التبيان[٢] والطبرسي في مجمع البيان[٣] وأبي الفتوح الرازي في روح الجنان[٤]، وعمَّمَ السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء[٥] بأنه من أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وآله.

محاولات للتبرير:

وحاول بعض أعلام العامة تبرير رواياتهم كالذي نقله الطبرسي عن الجبائي قال: «... في هذا دلالة على أن الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي، فأما في الماضي فلا يدل على أنه كان معصية قبل أن ينهى عنه و اللّه سبحانه لم ينهه

---

١ ـ تفسير القمي ؛ ج٢ ؛ ص ٤٠٤ ؛ دار الكتاب قم ـ ايران ؛ ط ٣ ؛ ١٤٠٤ هـ

٢ ـ التبيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص: ٢٦٩.

٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ ج١٠ ؛ ص ٦٦٤.

٤ ـ روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ١٤٧

٥ ـ تنزيه الأنبياء ؛ ص ١١٩.

إلّا في هذا الوقت...»[١]، وقيل: «... إن ما فعله الأعمى نوع من سوء الأدب، فحسن تأديبه بالإعراض عنه، إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه أعرض عنه لفقره، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم، فعاتبه اللّه سبحانه على ذلك... »[٢].

أقول: وصفُ الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلق العظيم سابق على نزول هذه الآيات لأنّ الآية في سورة القلم «... التي اتفقت الروايات المبينة لترتيب نزول السور على أنها نزلت بعد سورة اقرأ باسم ربك، فكيف يعقل أن يعظم الله خلقه في أول بعثته و يطلق القول في ذلك ثم يعود فيعاتبه على بعض ما ظهر من أعماله الخلقية و يذمه بمثل التصدي للأغنياء و إن كفروا و التلهي عن الفقراء و إن آمنوا و استرشدوا..»[٣]، وإن هذا الفعل الشنيع يحكم العقل بقبحه وهو مناف للفطرة النقية وتنفر منها الطباع السليمة، ولا تحتاج إلى نهيٍ لبيانها، وإن

---

١ ـ موسوعة تفاسير المعتزلة ؛ ج٣ ؛ ٤٨٢. وينظر أيضا: مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ ج١٠ ؛ ص ٦٦٤.

٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ ج١٠ ؛ ص ٦٦٤.

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن ؛ ج٢٠ ؛ ٢٠٣.

بعض الآيات التي أوردناها في أدب النبي صلى الله عليه وآله وتأديبه نزلت قبل هذه الحادثة كآية ﴿فَاصْدَعْ﴾[١] النازلة في أول الدعوة العلنية فهل ترى أن النبي صلى الله عليه وآله خالف أمر ربّه؟!

وقيل: أن إقبال النبي صلى الله عليه وآله على سادة قريش وعدم مبالاته بالاعمى الذي قاطعه بالاسئلة كان طمعاً في اسلامهم فيكون سبباً لكسب كثير من الناس التابعين لهم إلى الإسلام وبذلك يدفع الضرر والعذاب عن المسلمين[٢].

وقال الشيخ الطبرسي رضوان الله عليه: «... أن العبوس و الانبساط مع الأعمى سواء إذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز أن يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ص ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه أن تأليف المؤمن ليقيم على إيمانه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه وقال الجبائي: في هذا دلالة

---

١ ـ (الحجر: ٩٤).

٢ ـ راجع: التحرير و التنوير ؛ ج٣٠ ؛ ص ٩٢. ص ٥١٥. وأيضا تفسير فى ظلال القرآن ؛ ج٦ ؛ ص ٣٨٢٤.

على أن الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فأما في الماضي فلا يدل على أنه كان معصية قبل أن ينهى عنه و الله سبحانه لم ينهه إلا في هذا الوقت.

وقيل: أن ما فعله الأعمى نوعا من سوء الأدب فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه أعرض عنه لفقره و أقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك...»[1]

- أقول: لوكان الفعل راجحاً ومبرراً لما استحق هذا الزجر الشديد.

أجوبة أخرى:

ومما يضعّف هذه الروايات:

---

١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ ج١٠ ؛ ص ٦٦٤.

- أن رواتها لم يكونوا شهوداً على الواقعة لأنهم غير موجودين يومئذ كهشام بن عروة وابيه، أو كانوا أطفالاً صغاراً لا يحسنون النقل كابن عباس الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنين والحادثة وقعت في مكة، أو عائشة التي لم تكن في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ.
- ثم إن وظيفة النبي صلى الله عليه وآله تعليم الناس وهدايتهم وإيصال الرسالة اليهم فكيف يعرض عنهم ويهملهم، وأن هذا التصرف يوجب نفور الراغبين في اعتناق الدين الجديد وعدم ثقتهم بالقائد الذي يتوقعون منه الالتزام التام بالمبادئ الإنسانية، والآيات الكريمة تشدّد التحذير من إنحراف القائد عن الحق ولو يسيراً قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا* إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾[1] وقال تعالى ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[2]

---

١ ـ (الإسراء: ٧٤ -٧٥).

٢ ـ (الحاقة: ٤٧).

سلسلة على مائدة التحقيق

٦

فرحة الزهراء عليها السلام

تحقيق

الشيخ محمد اليعقوبي

فرحة الزهراء (عليها السلام)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتاد بعض الشيعة (أيدهم الله بلطفه) أن يحتفلوا يوم التاسع من ربيع الأول من كل عام بما يسمّونه (فرحة الزهراء) أو عيد الزهراء (عليها السلام) ويصفونه بأنه ((عيد عظيم)) وأنه ((يوم زوال الغموم والأحزان وهو يوم شريف جداً)) -بحسب تعبير صاحب كتاب (مفاتيح الجنان)[2]- من دون أن يعرفوا منشأً واضحاً لهذه المناسبة.

وقد اختلفت الاقوال في خصوصية هذا اليوم والاحتفال به وقدموا عدة اطروحات لإثبات أصل لها ، لكن محاولاتهم غير

---

١ ـ موسوعة خطاب المرحلة : ج ٢ ، ص ١٦٧ ، دار الصادقين / النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ٢٠١٦ م / ١٤٣٧ هـ : وهي خاطرة سنحت لسماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) عندما كان يدرّس حشداً كبيراً من فضلاء الحوزة كتاب (كفاية الأصول) في مسجد الرأس الشريف المجاور للحضرة العلوية المقدسة فارتجلها بالمناسبة يوم ٩/ربيع الأول/١٤٢٢ المصادف ٢٠٠١/٦/١.

٢ ـ وقائع الأيام : ٢٢٢ ، طبعة مؤسسة البلاغ .

مقنعة ولا يساعد عليها الدليل، فذكروا لأصل هذه المناسبة عدة وجوه، منها وجهان ذكرهما صاحب كتاب مفاتيح الجنان[١]:

(الأول) إن التاسع من ربيع الأول يمثل أول يوم من إمامة الإمام المهدي الموعود (عليه السلام) باعتبار وفاة أبيه العسكري (عليه السلام) في الثامن من ربيع الأول و لما كان الإمام المنتظر (عليه السلام) هو الذي على يديه يسود العدل وينتصف المظلوم من الظالم فيكون يوماً مفرحاً للزهراء (عليها السلام) حيث يعود إليها حقها وحق آلها[٢].

و هذا الوجه غير صالح لتفسير المناسبة لعدة أمور:-

١- إن الإمام اللاحق تبدأ إمامته الفعلية و يقوم بالأمر بمجرد وفاة السابق لأن الأرض لا تخلو من حجة ولا يُنتظر بهذا

---

١ ـ مفاتيح الجنان، أعمال شهر ربيع الأول.

٢ ـ واختار هذا الوجه أيضاً سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) واعتبره الوجه ((الأفضل والأحسن متشرعياً ودينياً)) ونقله أيضاً عن بعض أساتذته ويقصد به عادةً الشهيد الصدر الأول (قدس سره). (دستور الصدر: ١٣٦، خطبة الجمعة رقم (١٣)).

المنصب الإلهي خالياً حتى تتم مراسيم (التنصيب) كما تفعل الملوك .

٢- إن قيام المهدي (عليه السلام) بالأمر هو فرحة لكل مظلوم ومستضعف ولكل محب للخير والعدل والسلام ولكل من يرنو لإعلاء كلمة الحق وسيادة التوحيد الخالص ولا تختص الفرحة بالزهراء (عليها السلام).

٣- مع مخالفته لظاهر العنوان من كون الفرحة حالة عاشتها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حياتها فعلاً.

(الثاني) إنه يوم طُعن فيه أحد الذين ظلموا السيدة الزهراء (عليها السلام) واعتدوا عليها وماتت وهي غاضبة عليه، ففي مثل هذا اليوم بُقرت بطنه لذا سمّاه البعض[1] (عيد البَقْر).

وهذا الوجه وإن كان هو الظاهر من أفعال المحتفلين إلا أنه أيضاً غير صحيح لعدة أمور:-

١- إن هذه الحادثة وقعت في أواخر ذي الحجة كما تشهد به التواريخ وليس في ربيع الأول وأقّر بذلك صاحب وقائع

---

١ ـ ذكره في أعمال شهر ربيع الأول، وذكر ذلك أيضاً في كتابه (وقائع الأيام).

الايام[١] ، قال ابن ادريس (... وقد يلتبس على بعض اصحابنا يوم قبض عمر بن الخطاب فيظن انه يوم التاسع من ربيع الاول وهذا خطأ من قائله باجماع اهل التاريخ والسير ، وقد حقق ذلك شيخنا المفيد في كتابه كتاب التواريخ ـ اي مسار الشيعة[٢] ـ وذهب الى ما قلناه...)[٣] .

٢- إنها وقعت بعد وفاة الزهراء (عليها السلام) والمفروض أنها فرحة عاشتها الزهراء (عليها السلام) في حياتها وليست تخيلية.

٣ ـ إن هذا الفهم غير لائق بأدب أهل البيت (عليهم السلام) البعيدين عن الشماتة والتشفي والأنانية لمجرد التشفي والانتقام، فإنهم لم يفرحوا ولم يحزنوا لأنفسهم وإنما كانت كل أعمالهم ومشاعرهم وأحاسيسهم لله وحده لا شريك له، وإذا فرحوا لموت أو مقتل أحد -كعبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)- فلأن فيه إجراءً لسنة الله تعالى في الظالمين وموعظة

---

١ ـ راجع وقائع الأيام : ١٤٣ .

٢ ـ مصنفات الشيخ المفيد : ٤٢/٧ .

٣ ـ السرائر : ٤٢٢/١ ، باب صيام التطوع .

للناس.

(الثالث) إن في هذا اليوم وصل النبي (صلى الله عليه وآله) في هجرته إلى مسجد قبا في ضواحي المدينة وبذلك فرحت الزهراء (عليها السلام) بسلامة أبيها من طلب مشركي قريش.

أقول: صحيح إن أرباب السير ذكروا أن دخول النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة كان في هذا التاريخ[1] إلا أن هذا الوجه لا يرتضيه المحتفلون بعيد الزهراء لأن مرادهم معنى آخر، ثم إن هذا الحدث لو كان عيداً يُحتفل به لاحتفلت به الزهراء (عليها السلام) نفسها في حياتها وقد تكررت ذكراه عشر مرات إلى حين وفاتها (عليها السلام).

أطروحة جديدة :

ولو سرنا مع العنوان لنستنبط وجهاً مقبولاً للمناسبة بغضّ النظر عن وجهة نظرنا فإننا نقول:

إن الظاهر من العنوان أنها فرحة فعلية عاشتها الصديقة

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ٩٨/٢.

الطاهرة (عليها السلام) في حياتها، ويظهر أيضاً أنها حصلت مرة واحدة ولم تتكرر لأن عنوانها (فرحة) وهو مصدر مرّة، ولأنها لو تكررت لذكرها التاريخ كذكرى تستعاد في حياتها (عليها السلام).

وبموجب هذه المقدمات تكون الفرحة قد حصلت في السنة الأخيرة من حياتها حيث توفيت في السنة الحادية عشرة بعد أبيها (صلى الله عليه وآله) بأشهر.

وقد سجّل التاريخ فرحة للزهراء (عليها السلام) تنطبق عليها هذه الأوصاف فقد روي عن إحدى زوجات الرسول أنه (صلى الله عليه وآله) أنه حين دنت منه الوفاة وأثقله المرض همس في أذن ابنته الزهراء (عليها السلام) فبكت ثم همس أخرى فاستبشرت[1].

فهذه فرحة للزهراء (عليها السلام) سجلها التاريخ في آخر سنة من حياتها الشريفة لكن المشهور أن وفاته (صلى الله عليه وآله) في الثامن والعشرين من صفر فتكون هذه الحادثة قبلها لا بعدها في التاسع من ربيع الأول!.

---

١ ـ رواها البخاري والترمذي في صحيحيهما عن أم المؤمنين عائشة، راجع كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١٨٩/٣.

لكن هذا الإشكال يمكن ردّه على القول الآخر في تحديد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) فقد التزم جماعة من العلماء منهم الكليني في الكافي[١] بأن وفاته (صلى الله عليه وآله) في الثاني عشر من ربيع الأول وعليه جرى أبناء العامة ويصادف يوم الاثنين بعد التأريخ المشهور لدى الإمامية في ٢٨/صفر بأسبوعين بالضبط، فمن هذه الناحية –أي كون الوفاة يوم الاثنين– لا يأتي إشكال على هذا القول، فيكون يوم التاسع من شهر الوفاة هو الجمعة.

وبذلك نصل إلى نتيجة مقبولة جداً، لأن حزن الزهراء (عليها السلام) وفرحها سيكون منطقياً لأن الخسارة برحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليست بغياب شخصه فقط وإنما لوجود المؤامرة على آله وحملة رسالته بعد التي حصلت يوم الخميس والتي سمّاها عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن: (رزية يوم الخميس) فيكون هذا التطمين من أبيها (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة ضرورياً بعد أن أحست بالقلق مما حصل يوم الخميس.

---

١ ـ الكافي: كتاب الحجة، باب ١٠٧، مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته.

وإننا هنا لا نريد أن نغير التأريخ المشهور لوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا ندعم القول الآخر، وإنما نقول من المستحسن أن نكثر المناسبات الخاصة برسول الله (صلى الله عليه وآله) فنحتفل في التأريخين (الثامن والعشرين من صفر والثاني عشر من ربيع الأول) خصوصاً وأن ذكرياته (صلى الله عليه وآله) قليلة في السنة لا تناسب عظيم أثره وعميم بركاته التي ننعم جميعاً بخيراته في الدنيا والآخرة، كما أننا نحتفل بوفاة الصديقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) في ثلاثة تواريخ محتملة لوفاتها (صلوات الله عليها)، وتكثير هذه المناسبات أمر مستحسن شرعاً لما فيه من نتائج إيجابية على صعيد الدين والفرد والمجتمع.

أقول: هذا بحسب التسلسل الفكري الذي يقتضيه العنوان.

وعلى هذا فلم يثبت لهذا العيد وهذه الفرحة أصل معتبر والاحتفال به غير معروف المنشأ خصوصاً مع ما يصاحبه أحياناً من مخالفات لآداب أهل البيت (عليهم السلام) وتعاليمهم.

ولعل وجه تأسيسه أن الشيعة يعيشون موسماً حزيناً طيلة شهري محرم وصفر كما هو معروف ولذلك فقد حلا للبعض

أن يصطنع عيداً وفرحة يعوّضون به عن فترة الحزن، ولم يكن ذلك مستساغاً مع إطلالة ربيع الأول لقرب ذكرى وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في الثامن منه، فدفعوها إلى التاسع من ربيع الأول وليلبسوا عليها ثوب المشروعية بافتراض أنه يوم تنصيب الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه).

وربما انضمّ إليه منشأ آخر في سنةٍ ما حيث صادف يوم النوروز بالتأريخ الميلادي (وهو ٢١/آذار) لأن السنين تدور وقد يتطابق اليومان ثم لما انفصلا استمر الاحتفال به كعيد مستقل للمعنى الذي ذكرناه، والذي يؤيد هذا المعنى تشابه بعض فعاليات الاحتفال بالعيدين[١].

مضافاً إلى ظهور أول إشارة إليها في التأريخ في العصر البويهي حيث نقلت عن كتاب (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد (قدس سره)[٢]. وقد شهد هذا العصر وعصر السلاجقة الذي تلاه

---

١ ـ في عام ٣٨٧ هـ تطابق يوم النوروز مع التاسع من ربيع الأول (لجنة التحقيق).

٢ ـ نسبه إليه صاحب كتاب مفاتيح الجنان وذكره في كتابه (وقائع الأيام: ٢٢٢) ونسب إلى الشيخ المفيد قوله: ((وقد اتخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله هذا اليوم عيداً، وأمر الناس بأن يتخذوه عيداً أيضاً)).

صراعاً قومياً بين الفرس والعرب، وطائفياً بين السنة والشيعة، وهو في جذوره لا هذا ولا ذاك بل سياسي مصلحي للاستيلاء على السلطة.

ونتيجة البحث: أن هذه الفرحة وهذا العيد لا أصل له وليس له وجود في عصر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وعلمائنا الأقدمين وأول ظهور للمناسبة هو في العصر البويهي إذا صحّت النسبة إلى كتاب (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد (قدس سره) ومن غير المقبول جعل فرحة للزهراء (عليها السلام) في مثل هذه الأيام التي شهدت الهجوم على دارها الشريف وجريان المظالم عليها وعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي مثل هذه الأيام كان وصول سبايا آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة المنورة بعد زيارة الأجساد الطاهرة في كربلاء يوم

أقول: لا دليل على هذا الكلام، علماً بأنه ذكر في هامش كتاب (وقائع الأيام) أن كتاب (مسارّ الشيعة) بطبعته القديمة والحديثة خالٍ من هذا الكلام ولعله حُذف منه.

الأربعين.

وهذا الموقف لا ينافي إقامة بعض المناسبات المفرحة بعد انتهاء شهر صفر كالتزويج وذكرى تنصيب الإمام الحجة (عجل الله فرجه) فإنها من سنن الله الحسنة.

وحُكى عن بعض الفضلاء انه ورد في بعض تحقيقات المرحوم السيد جعفر مرتضى العاملي انه جمع مدة خلافة الاول والثاني واضاف الى تاريخ وأضافها الى تاريخ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) فوافق تاريخ قتل الثاني في اوائل ربيع الاول وليس في نهاية ذي الحجة مما يؤيد القول الثاني ولم اتحقق منه.

تحقيقٌ
حول عُمْرِ اللعينِ ابنِ سعدٍ حين قتلَ الإمامَ الحسينَ (عليه السلام) يومَ عاشوراء

تحقيق
الشيخ محمد اليعقوبي

بسمه تعالى

تحقيقٌ حول عُمْرِ اللعينِ ابنِ سعدٍ حين قتلَ الإمام الحسينَ (عليه السلام) يوم عاشوراء

روى البخاري[1] وأحمد[2] ومسلم[3] وأبي داوود[4] والترمذي[5] والنسائي[6] وغيرهم عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

---

[1] ـ صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ، رقم : ٥٦٦٨ ، تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة .

[2] ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ، مسند أبي إسحق سعد بن أبي وقاص ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ، رقم : ١٤٣٩ ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

[3] ـ صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث ، ج ٣ ، ص ١٢٥٣ ، رقم : ١٦٢٨ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،

«جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي زَمَنَ

القاهرة ، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) ، عام: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

[٤] ـ سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء فيما لا يجوز للموصي في ماله ، ج ٣ ، ص ٧١ ، رقم : ٢٨٦٤ ، ضُبط نص السنن لأبي داود: على ١١ نسخة، كلها من رواية اللؤلؤي إلا واحدة من رواية ابن داسة غير تامة، وعند الاختلاف يُرجع إلى تحفة الأشراف للمزي ومختصر المنذري وشرح الخطابي وجامع الأصول وغير ذلك ، على المطبوع حواشٍ: كتبها الشيخ تلطف حسين الدهلوي (ت ١٣٣٤ هـ) ، المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند ، عام: ١٣٢٣ هـ

[٥] ـ الجامع الكبير «سنن الترمذي» ، أبواب وصايا رسول الله ﷺ ، باب ما جَاءَ في الوَصِيَّةِ بالثُّلْثِ ، ج ٤ ، ص ١٩٥ ، رقم : ٢٢٤٩ ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط (جميع الأجزاء)، عبد اللطيف حرز الله (جـ ١)، أحمد برهوم (جـ ٢)، محمد كامل قرة بللي (جـ ٣)، هيثم عبد الغفور (جـ ٤)، جمال عبد اللطيف (جـ ٥)، سعيد اللحام (جـ ٦) ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

[٦] ـ سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، باب الوصية بالثلث ، ج ٦ ، ص ٤٥٨ ، رقم : ٣٦٣٠ ، المحقق: محمد رضوان عرقسوسي (جـ ٢،١، ٥، ٦)، محمد أنس مصطفى الخن (جـ ٣، ٤، ٧، ٨) ، شارك في التحقيق: محمد معتز كريم الدين (جـ ٢: ٨)، عمار ريحاوي (جـ ٢: ٨)، كامل الخراط (جـ ٣: ٨) ، ترقيم الأحاديث: [ذكر المحققون أنهم تابعوا الترقيم الذي وضعه عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله] ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

حَجَّة الْوَدَاعِ، فَقُلْتُ: بَلَغَ بِي مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَال، ولَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: الثُّلُثُ؟ قَالَ: الثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[1].

أقول : الرواية صريحة في كون ابن سعد المشؤوم عمر قائد الجيش الأموي الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) لم يولد بعد، وقد ورد في رواية البخاري[2] ، ومسلم[3] أن الحادثة وقعت عام حجة الوداع، واستدل بها ابن حجر في الإصابة[4]

---

[1] ـ اللفظ للبخاري، ونقلها آخرون منهم السيوطي الدر المنثور: ٢/ ٤٥٢ من دون ذكر أنها كانت في عام حجة الوداع.

[2] ـ كتاب الجنائز، باب رثاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سعد بن خولة ، ج ٢ ، ص ٨١ ، برقم ١٢٩٥ ؛ وكتاب المغازي ، باب حجة الوداع ، ج ٥ ، ص ١٧٨ ، رقم : ٤٤٠٩ .

[3] ـ كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث ، ج ٣ ، ص ١٢٥٣ ، رقم : ١٦٢٨

[4] ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، القسم الرابع فيمن ذكر منهم غلطا وبيانه ، العين بعدها الميم ، ترجمة عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ـ ٢١٩

على نفي صحبة عمر بن سعد التي ادعاها بعضهم ممن يأتي، وذكره المزي[1] ، ونقل عن ابن أبي خيثمة في تأريخه عن يحيى بن معين ـ الذي وصفه بإمام المحدثين ـ أن عمر ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب أي سنة ٢٣ ولم يذكر ابن معين عمّن أخذ المعلومة.

أقول ويؤيد هذا: الحادثة التي وقعت إبان ثورة الأقاليم الإسلامية على عثمان وولاته بين هاشم المرقال (الشهيد في صفين وكان قائد المشاة وهو ابن عتبة بن أبي وقاص) مع الوالي الوليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي في الكوفة فهجم أتباع عثمان على دار هاشم في المدينة وتصدّوا له جماعة

، رقم : ٦٨٤٣ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

[1] ـ كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ، باب العين : من اسمه عمر : عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، ج ٢١ ، ص ٣٥٦ ، رقم : ٤٢٤٠ ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ – ١٩٩٢ م) .

المرقال وفيهم ابن عمه عمر بن سعد وهو صبي[١] ، ويفترض ان هذه الحادثة وقعت ما بين (٣٠-٣٥ هـ).

---

[١] ـ أوضح وأقدم نص مفصّل للحادثة وقفت عليه هو عند محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في الطبقات الكبرى، في ترجمة سعيد بن العاص ، يذكر ابن سعد أن سعيد بن العاص ـ والي عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة (... قال مرّة بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ وذلك في فطر رمضان، فقال القوم: ما رأيناه. فقال هاشم بن عُتْبة بن أبى وقّاص: أنا رأيتُه. فقال له سعيد بن العاص: بعينك هذه العوراء رأيتَه من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيّرنى بعينى وإنّما فُقِئتْ في سبيل الله! وكانت عينه أصيبت يوم اليرْموك. ثمّ أصبح هاشم في داره مفطرًا وغدّى النّاسَ عنده، فبلغ ذلك سعيدَ بن العاص فأرسل إليه فضربه وحَرّق داره، فخرجت أمُّ الحَكَم بنت عُتْبة بن أبى وقّاص -وكانت من المهاجرات- ونافع بن أبى وقّاص من الكوفة حتى قدما المدينة فَذَكَرَا لسَعْد بن أبى وقّاص ما صنع سعيد بهاشم، فأتى سعد عثمانَ فذكر ذلك له فقال عثمان: سعيد لكم بهاشم اضْربوه بضربه، ودار سعيد لكم بدار هاشم فأحرِقوها كما حرّق داره. فخرج عمر بن سعد بن أبى وقّاص وهو يومئذٍ غلام يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة ...) . كتاب الطبقات الكبرى ، التابعون ، المدينة ، الطبقة الأولى ، رقم : ١٤٤١ - سعيد بن العاص ، المحقق: الدكتور علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . وينظر أيضا : تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٢١ ـ ص ١١٥ ، رقم : ٢٤٩٦ ، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

لكن الذي يبّعد هذا القول أمران بعد عدم معرفة مستند رواية ابن معين:

١- إن عمر بن سعد تزوج أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي وقد استشهد في معركة الجسر مع الفرس عام ١٣ هـ فتكون ابنته قد ولدت قبل ذلك ومن البعيد أن يتزوج عمر امرأة تكبره بأكثر من عشر سنين. إلا إذا قلنا بما اختاره ابن إسحاق أن عمر بن سعد كان ختن المختار على ابنته وهو قول شاذ وفيه اشتباه ، اذ المعروف أنه ختنه على أخته[١] .

٢- كان لعمر ولد اسمه حفص[٢] كان معه في قيادة الجيش يوم عاشوراء مطلع سنة ٦١ هـ ، وهذا يعني أنه شاب قد بلغ أشدّه ويبعد أن يكون لمن وُلد سنة ٢٣ هكذا ولد يوم عاشوراء.

---

[١] ـ مقتل الخوارزمي: ٢/ ٢٥٢

[٢] ـ الأخبار الطوال، للدينوري: ٣٠٠-٣٠١. تأريخ اليعقوبي:٢/ ٢٥٩، تأريخ ابن أبي خيثمة: ٢/ ٩٤٦

فربما تكون ولادة اللعين عمر في خلافة أبي بكر ونحو ذلك، ويحتمل أنه ولد يوم تولية عمر بن الخطاب عام ١٣ هـ فسموه بهذا الاسم مجاملة واشتبه أصحاب السير بين التولية والوفاة، والله العالم، ويؤيد ذلك ما رواه ابن حجر في الإصابة عن ابن أبي خيثمة في تاريخه (...أنّ سعداً كانت عنده يسرى (او بشرى) بنت قيس بن أبي الكيسم من كندة في زمان الردة، فولدت له عمر بن سعد...) [١]، ومنهم من يسمّيها ماوية بنت قيس بن معدي كرب وهي من سبي الردّة، وفي طبقات ابن سعد (وأم عمر مارية بنت قيس بن معديكرب بن أبي الكيسم)[٢].

ويؤيده ما أورده الطبري[٣] في حوادث سنة ١٩ هـ من أن عمر بن الخطاب أمر سعد بن أبي وقاص بإرسال

---

[١] ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، رقم ٦٨٤٣ .

[٢] ـ الطبقات الكبرى ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ١٦٦ ، رقم : ١٥٣٠ .

[٣] ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، ذكر فتح الجزيرة ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

جيش إلى الجزيرة فبعث سعد مع عياض بن غنم أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد ووصفه بأنه: غلام حدث السن ليس له من الأمر شيء، واستنتج ابن فتحون من ذلك أنه مولود في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال ابن عساكر: إن الخبر يدل على ذلك[1].

[1] ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ، مصدر سابق ، حرف العين عياض بن غنم ... ، ج ٤٧ ، ص ٢٧٨ ، رقم : ٥٤٨٦ .

المصادر

قائمة المصادر

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: المفيد ؛ محمد بن محمد ؛ ت: ٤١٣ هـ ؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٣ هـ
- إقبال الأعمال (ط- قديمة): ابن طاووس ؛ علي بن موسى ؛ ت: ٦٦٤ هـ ؛ الناشر: دار الكتب الإسلامية ؛ طهران ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤٠٩ هـ
- الأمالي(للصدوق) ؛ ابن بابويه، محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ طهران ؛ الطبعة: السادسة ؛ ١٤١٨ هـ
- الامالي (للطوسي): الطوسي ؛ محمد بن الحسن ؛ ت: ٤٦٠ هـ ؛ الناشر: دار الثقافة ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٤ هـ

- الامالي (للمفيد): المفيد ؛ محمد بن محمد ؛ ت: ٤١٣ هـ ؛ تحقيق: أستاد ولي، حسين وغفاري علي أكبر ؛ الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٣ هـ
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط- بيروت): المجلسي ؛ محمد باقر بن محمد تقي ؛ ت: ١١١٠ هـ ؛ تحقيق: جمع من المحققين ؛ الناشر: دار الكتب الإسلامية ؛ بيروت ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤٠٣ هـ
- تحف العقول عن آل الرسول (ص): ابن شعبة الحراني ؛ الحسن بن علي ؛ ت: القرن ٤ ؛ تحقيق: غفاري، علي أكبر ؛ الناشر: جماعة المدرسين ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤٠٤ هـ
- تفسير من نور القرآن اليعقوبي، محمد بن موسى، من نور القران، دار الصادقين، النجف الاشرف، ٢٠٢٤.

- التمحيص: ابن همام الإسكافي ؛ محمد بن همام بن سهيل ؛ ت: ٣٣٦ هـ ؛ تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج) ؛ الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عج) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٤ هـ
- التوحيد (للصدوق): ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ تحقيق: الحسيني، هاشم ؛ الناشر: جماعة المدرسين ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٣٩٨ هـ
- جامع الأخبار (للشعيري): الشعيري ؛ محمد بن محمد ؛ ت: القرن ٦ ؛ الناشر: المطبعة الحيدرية ؛ النجف الاشرف ؛ الطبعة: الأولى.
- الجعفريات (الأشعثيات): ابن الأشعث ؛ محمد بن محمد ؛ ت: القرن ٤ ؛ الناشر: مكتبة النينوى الحديثة ؛ طهران ؛ الطبعة: الأولى.
- الخصال: ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ تحقيق: غفاري، علي أكبر ؛ الناشر: جماعة

المدرسين ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٣ هـ

- جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» ؛ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ؛ مجموعة محققين ؛ الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية ؛ الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- دعائم الإسلام و ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام: ابن حيون ؛ نعمان بن محمد المغربي ؛ ت: ٣٦٣ هـ ؛ تحقيق: الفيضي، آصف ؛ الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤٢٧ هـ
- الدعوات (للراوندي) / سلوة الحزين: قطب الدين الراوندي ؛ سعيد بن هبة الله ؛ ت: ٥٧٣ هـ ؛ الناشر: منشورات مدرسة الإمام المهدي (عج) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٧ هـ

- الزهد: مسائل عليّ بن جعفر ومستدركاتها ؛ العريضي ؛ علي بن جعفر ؛ ت: ٢٢٠ هـ ؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ؛ الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٩ هـ
- شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ابن أبي الحديد ؛ عبد الحميد بن هبة الله ؛ ت: ٦٥٦ هـ ؛ تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل ؛ الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٤ هـ
- صحيفة الإمام الرضا (ع): علي بن موسى، الإمام الثامن (ع) ؛ ت: ٢٠٣ هـ ؛ تحقيق: نجف، محمد مهدي ؛ الناشر: مؤتمر الإمام الرضا (ع) العالمي ؛ مشهد ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٦ هـ
- الصحيفة السجادية ؛ الامام زين العابدين عليه السلام ؛ تقديم السيد محمد باقر الصدر ؛ الناشر: دار

القاريء ـ لبنان ؛ الطبعة: الأولى ؛ ٢٠٢٣ م ـ ١٤٤٥ هـ .

- عدة الداعي ونجاح الساعي: ابن فهد الحلي ؛ أحمد بن محمد ؛ ت: ٨٤١ هـ ؛ تحقيق: موحدي القمي، أحمد ؛ الناشر: دار الكتب الإسلامي ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٧ هـ
- علل الشرائع: ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ الناشر: مكتبة داوري ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٢٧ هـ
- عيون أخبار الرضا (ع): ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ تحقيق: اللاجوردي، مهدي ؛ الناشر: نشر جهان ؛ طهران ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٢٠ هـ
- غرر الحكم ودرر الكلم (مجموعة من كلمات وحكم الإمام علي ع): التميمي الآمدي ؛ عبد الواحد بن محمد ؛ ت: ٥٥٠ هـ ؛ تحقيق: رجائي،

السيد مهدي ؛ الناشر: دار الكتاب الإسلامي ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤١٠ هـ

- الغيبة(للطوسي) / كتاب الغيبة للحجة: الطوسي ؛ محمد بن الحسن ؛ ت: ٤٦٠ هـ ؛ تحقيق: الطهراني، عباد الله وناصح، علي أحمد ؛ الناشر: دار المعارف الإسلامية ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١١ هـ
- قرب الإسناد (ط- حديثة): الحميري ؛ عبد الله بن جعفر ؛ ت: النصف الثاني من القرن ؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٣ هـ
- الكافي (ط- الإسلامية): الكليني ؛ محمد بن يعقوب بن إسحاق ؛ ت: ٣٢٩ هـ ؛ تحقيق: غفاري، علي أكبر وآخوندي، محمد ؛ الناشر: دار الكتب الإسلامية ؛ طهران ؛ الطبعة: الرابعة ؛ ١٤٠٧ هـ

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ؛ علاء الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) ؛ صححه: الشيخ صفوة السقا ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة ؛ الطبعة: الخامسة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- كنز الفوائد: الكراجكي ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٤٤٩ هـ ؛ تحقيق: نعمة، عبد الله ؛ الناشر: دار الذخائر ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٠ هـ
- مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد: الطوسي ؛ محمد بن الحسن ؛ ت: ٤٦٠ هـ ؛ الناشر: مؤسسة فقه الشيعة ؛ بيروت ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١١ هـ
- مصباح الزائر ؛ جمال العارفين رضى الدين ؛ السيد علي بن موسى بن طاووس ؛ المتوفى سنة ٦٦٤ ه ؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- معاني الاخبار: ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ تحقيق: غفاري، علي أكبر ؛ الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٣ هـ

- المقنعة: المفيد ؛ محمد بن محمد ؛ ت: ٤١٣ هـ ؛ الناشر: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤١٣ هـ
- مكارم الأخلاق: الطبرسي ؛ الحسن بن الفضل ؛ ت: القرن ٦ ؛ الناشر: الشريف الرضي ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الرابعة ؛ ١٤١٢ هـ
- من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه ؛ محمد بن علي ؛ ت: ٣٨١ هـ ؛ تحقيق: غفاري، علي أكبر ؛ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الثانية ؛ ١٤١٣ هـ
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحلواني ؛ حسين بن محمد بن حسن بن نصر ؛ ت: القرن ٥ ؛ تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج) ؛ مدرسة الإمام

المهدي (عج) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٨ هـ

- نهج البلاغة ؛ الشريف الرضي ؛ محمد بن الحسين ؛ ت ٤٠٦ هـ ؛ تحقيق: هاشم الميلاني ؛ الناشر: مؤسسة انوار الرسول لاعظم ؛ طهران ؛ الطبعة التاسعة ؛ ٢٠١٢ ـ ١٤٣٣ هـ
- نهج الفصاحة (الكلمات القصار للنبي ص): پاينده ؛ أبو القاسم ؛ ت: ١٤٠٤ هـ ؛ الناشر: عالم المعرفة ؛ طهران ؛ الطبعة: الرابعة ؛ ١٤٢٤ هـ
- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ الحر العاملي ؛ محمد بن حسن ؛ ت: ١١٠٤ هـ ؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) ؛ الناشر:مؤسسة آل البيت (ع) ؛ قم المقدسة ؛ الطبعة: الأولى ؛ ١٤٠٩ هـ

الفهرس

الفهرس

التقديم ٧

فاطمة بنت أسد عليها السلام ٢١

انتصاراً لأم البنين عليها السلام ٥٣

تحقيقات تأريخية حول السيدة ام سلمة ٩١

تحقيقات تأريخية عن عمر عائشة ١١٧

الإساءة الكبرى ١٢٥

فرحة الزهراء عليها السلام ١٤٩

تحقيقٌ حول عُمْرِ اللعينِ ابنِ سعدٍ ١٦٣

المصادر ١٧٣

الفهرس ١٨٥